
المسجد الأقصى
ومعركة النصر والفتح
عبد اللطيف مشهري
دار الاعتصام
نوران
للطبع والنشر والتوزيع

عبد اللطيف مشتهري

# المسجد الأقصى

## ومعركة النصر والفتح

دار الاعتصام

نوران



# تقديم

## بقلم المرحوم فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين . وبعــد :

فإن اللّه سبحانه وتعالى قد جعل لبعض الأماكن والأزمنة حرمة وميزة خاصة ، إعلاء لشأنها وتميـيزاً لها عن غيرها .

فالكعبة المطهرة : أول بيت وضع للناس ، مثابة وأمناً .

والوادى المقدس : كان ميقات الإيحاء لسيدنا موسى عليه السلام .

ورمضان : أُنزل فيه القرآن الكريم بينات من الهدى والفرقان .

وليلة القدر : خير من ألف شهر .

والمسجد الأقصى : واحد من تلك المقدسات التى يحفل الإسلام بتمجيدها وتعظيمها ، وتكريمها .

والمسلمون لهذا يحتفون بمقدساتهم ، لأنها ترتبط بأعز شىء عليهم وهو عقيدتهم .

والجريمة على هذه المقدسات ليست حدثاً صغيراً يمكن الإغضاء عنه ، أو يكفى فيه الانفعال المؤقت ، يعبر عن مكانته فى نفوس المسلمين ، فإن التعبـير منا عن هذا الحديث لا ينبغى أن يكون وقتيًا ، لأن الجريمة على المقدسات الدينية ليست ككل جريمة .

والاعتداء على بيت المقدس اعتداء على منارة من منارات الهدى ، وقبلة من قبلات التقرب إلى الله ، وعلم من أعلام التاريخ .

وقد أحرق اليهود بيت المقدس ، وتلك فعلة دخلت فى التاريخ على مستوى الجرم الذى اتصف به اليهود فى جنايتهم على أنبيائهم ورسلهم من قبل ، كما سجلها القرآن الكريم :

﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ﴾ .

﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ .

فهى جريمة مسجلة فى القائمة السوداء لليهود ، تلك القائمة التى يحتفظ بها التاريخ وثيقة تدمغ طبيعتهم :

﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .

ويوم اليهود كأمسهم ، غدر وخيانة .

وغدهم استمرار لحاضرهم ، وماضيهم : الإبليسية والشيطانية :

﴿ فلما عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ .

ولهذا : فإن حدث إحراق المسجد الأقصى ينبغى أن نأخذ منه الكثير من العظات والعبر ، والمزيد من الإيضاح لحقيقة منزلته ، وحقيقة الجرم الذى أقبل عليه اليهود ، وحقيقة ما يجب أن يقوم به المسلمون لاسترداد هذا القدس المقدس .

ويأتى هذا الكتاب ( المسجد الأقصى ) نبراساً على الطريق ، ولتزود الثقافة الإسلامية بقضية هذا المسجد العريق ، وليتعرف المسلمون دائماً على قضاياهم بصورة علمية يتوفر لها المرجع والبحث والدليل ، لتستمر العبرة ، وتدوم الذكرى ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

ومؤلف هذا الكتاب علم من أعلام الدعوة الإسلامية هو : فضيلة الشيخ ( عبد اللطيف مشتهرى إبراهيم ) .

نسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يتقبله عملاً صالحاً خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، وبالله التوفيق .

**الدكتور عبد الحليم محمود**



# مقدمة

الحمد لله القوى الجبار ، والصلاة والسلام على نبيه المختار ، إمام المجاهدين وسيد الأبرار ، وآله الغرّ الأطهار .

أما بعـــد :

فقد شاءت حكمة الله أن يجعل العرب والمسلمين فى الميزان ، وأن يبتليهم بتحالف الصهيونية مع الاستعمار ، ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، ولينظر كيف يعملون .

وماضى المسلمين ينبئ بأنهم كانوا دائماً على مستوى المسئولية والشرف الذى منحهم الله إياه ، فصيرهم به خير أمة أخرجت للناس ، وجعلهم ميزان العدل والحق والخير ، ترجع إليهم الأمم فيما اختلفوا فيه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. ﴾ (1) .

وما من مرة تلاقى فيها الإسلام مع الصهيونية إلا انتصر عليها ، وأجرى فيها حكم الله بتأديب الباغين المعتدين .

وإذا كان الاستعمار قد شد من عزمها ، وأمدها بالمال والرجال والسلاح والخبرات ، حتى استطاعت أن تكتسب جولة ضد العرب ، لامن جهدها ، بل بمؤازرة غيرها ، فلا نيأس ، فالدنيا دول ، والحرب سجال .

وقد يكون فى هذا البلاء الذى أصابنا ، شحذ لهممنا ، وتقويم لمعوجنا ، ومراجعة لخططنا ، وصلح مع ربنا ، فنغير ما بأنفسنا ، حتى يغير الله ما بنا ، والعاقبة دائماً للمؤمنين .

---

(1) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

وسلسلة الإجرام الصهيونى ، التى بدأت معه من الزمن السحيق وامتدت فى عروقه عبر القرون ، وذاق منها العالم عامة ، والعرب والمسلمون خاصة ، الويلات والبأساء ، والبأس والضراء ، ثم وصلت الآن إلى جريمة إحراق المسجد الأقصى ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، مع ما اقترفت ضد المقدسات وضد الآمنين ، هذه السلسلة الإجرامية ، أعتقد أنه قد آن الأوان لوضع حد لها ، وتصفيتها ، وتوحيد العزائم الإسلامية أمامها ، والغضب من أجل العرض والكرامة ، حتى تعود لنا أمجادنا ، وباب الجهاد الآن هو أقرب وسيلة لرفع ذل الحياة ، ولعنة الله ، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا .

وهى إحدى الحسنيين ، حياة مع الشرف والأمجاد ، أو موت مع العز والاستشهاد .

أيها المسلمون ، أيها العرب :

لا خيار لنا الآن ، فيما كتب علينا من قتال ، فمصيرنا فى الميزان ، ونحن أمام أقسى امتحان ، لا ينفع فيه غير التوحيد والوحدة ، والتفرغ لمعركة الحياة أو الموت :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (١) .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٣) .

**عبد اللطيف مشتهرى**
إمام أهل السنة للجمعيات الشرعية
والوكيل العام للدعوة الإسلامية بالأزهر

---

(١) سورة الصف الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢١٦ .

(٣) سورة محمد الآية : ٧ .

# اعرف عدوك

## وا إسلاماه ، ووا عروبتاه !!

وهكذا أصبح المسلمون والعرب أمام عدوهم المبين ، وخصمهم العنيد ، الذى لا يرجو لله وقارًا ،ولا يرعى للإنسانية إلاً ولا ذمة ، عدو ماكر خبيث ، كافر خسيس ، يستبيح الحرمات ويستحل الدماء ، ويمحو المقدسات ، ويهدف إلى تجريد الدنيا من معتقداتها الحقة ، ليسهل عليه السيطرة عليها ، والتحكم فيها ، يسيرها حسب مشيئته ، ويسخرها لخدمة أهدافه وتحقيق حلم مملكته .

هذا العدو ، الذى لا يعترف إلا بماديته وشهواته ، ويعمل ليله ونهاره فى تسخير الوجود كله لهذه الشهوات : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾[1] ، حتى مقام الألوهية ( سبحانه ) تعدوا عليه ، وقالوا : ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ..** ﴾[2] ، بل قالوا لرسولهم : ﴿ ... **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ..** ﴾[3] ، بل قالوا لرسولهم : ﴿ ... **لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ..** ﴾[4] ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما حكاه القرآن عنهم ، من كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقتلهم الذين يأمرون بالقسط من الناس ، واتخاذهم العجل إلهًا ، وطلبهم من نبيهم أن يجعل لهم إلهًا ماديًا محسوسًا

---

(١) سورة البقرة الآية : ٩٦ .
(٢) سورة آل عمران الآية : ١٨١ .
(٣) سورة المائدة الآية : ٦٤ .
(٤) سورة البقرة الآية : ٥٥ .

حينما رأوا قومًا يعكفون على أصنام لهم ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واتهامهم للرسل بأشنع الفسوق ، وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا ، وتمردهم على الشريعة وامتناعهم عن قبولها ، حتى رفع الله عليهم الجبل كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ، خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ، قالوا : سمعنا وعصينا .

إذا تتبعنا ذلك من واقع الكتب السماوية ، ومن واقع تاريخهم وماضيهم ، وحاضرهم ، الذى هو استمرار للعناد والفساد والإلحاد ، وجدنا أنفسنا أمام سرطان مدمر ، يتحتم علينا كمسلمين وكعرب ، بل يتحتم على البشرية كلها أن تقف وقفة رجل واحد ، لصد هذا السيل الجارف ، والإعصار المروع ، المهلك للحرث والنسل ، الكافر بالخالق ، والظالم للخلق .

لقد كان كتاب الله القرآن منذراً للإنسانية ، من هذا الشر المستطير ، شر الصهيونية الباغية الممثلة فى إسرائيل الطاغية ، فوصف أصحابها بالكفر والجحود والحجاج واللجاج ، والأنانية والزهو والتبجح ، والترفع عن الغير ، واعتبارهم أنفسهم فوق مستوى الناس [ شعب الله المختار ] ، [ أبناء الله وأحباؤه ] ، [ أولياء لله من دون الناس ] ، وهو تخبط ما بعده تخبط ، وتلاعب بعقول العالم ، إذ كيف يتصور عاقل أن من اتهموا الله بالبخل والفقر ووصفوه بالجسمية ، وسفكوا دماء رسله ، وحرقوا شريعته ، يقولون بعد هذا نحن أبناؤه وأحباؤه وأولياؤه من دون الناس !

كما وصفهم القرآن بالتضليل والتدليس ، والدس والشره الشديد إلى ما فى أيدى الغير ، والحسد الشديد للناس مهما كان لديهم هم من نعم ، وعدم الاندماج الصادق مع أحد ، ومحاولة الاستيلاء على الكل ، والتأثير فى الكل ، واللعب فى وقت واحد على كل حبل ، وفوق كل مسرح ، واستحلالهم لما فى أيدى الغير ، وعدم اعتبار أنفسهم مسئولين عن أى شيء أمامهم ، وضنهم بأى شيء للغير إذا ملكوا وقدروا ، وعدم مبادلتهم الغير ، فى ود وبر وولاء

ومحبة ، واندماجهم فى كل موقف مهما دنؤ وفجر ، وكان فيه كفر وفسق وخيانة وغدر فى سبيل النكاية بمن يناوئونه ، ونقضهم لمبادئ دينهم فى سبيل مكايدة خصمهم ، وعدم تقيدهم بأى عهد أو وعد أو ميثاق أو عدل أو حق أو أمانة ، وتشجيعهم لكل حاقد وفاسد ومنافق ودساس ، ومتآمر فى سبيل الهدم ، شفاء لداء الحسد والحقد والخداع المتأصل فيهم .

ومن العجيب المعجز ، أن المرء ليراهم فى أخلاقهم اليوم على اختلاف منازلهم وبيئاتهم صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن من صفات وأخلاق ، لم تزدهم الأيام فيها إلا رسوخاً مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء ، ومما لمسها فيهم البشر جميعاً فى كل زمان ومكان ، وكفى بإجماع البشر على اختلاف الزمان والمكان والجنس قوة ودليلًا على تأصل تلك الجبلة التى يصدرون عنها فى أعمالهم وتصرفاتهم .

أما كيدهم للإسلام ذاته ، فقد بلغ الذروة والتحايل لمحوه بالافتراء والدس والتآمر ، قال تعالى : ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ** ﴾ [1] .

وروى الخطيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما خلا يهودى قط بمسلم إلا حدث نفسه بقتله » ( رواه فى الجامع الصغير ) .

لقد كانت علاقة اليهود بالإسلام والمسلمين من أول أيامهم علاقة سوء وبهتان وحقد وعدوان ، ومع تسامح الإسلام ونبيه وأمته معهم بأعلى أنواع التسامح ، فقد قابلوا الإحسان بالإساءة ، والعفو بالتآمر ، وكلما ازداد الإسلام حلماً معهم وكرماً ازدادوا هم لؤماً وشرًّا ، حتى حقت عليهم كلمة ربك ، وجاءهم بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين .

واصطدم معهم الإسلام فى بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ،

---

(١) سورة المائدة الآية : ٨٢ .

وخيبر ، ووادى القرى ، وفدك ، وتيماء وغيرها من حصونهم ومستعمراتهم ، حتى طهرالجزيرة العربية من رجسهم ، وأجلاهم وشتتهم ، جزاءً عادلاً لما اقترفوه مع الله ورسله وكتبه وخلقه : ﴿ **هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّواْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ** ﴾[1] .

لقد كانوا يحقدون على النبى العربى أن صار رسولاً من غير جنسهم ، وأن له شريعة تكشف خفاياهم ، وتفضح طواياهم ، وتبدى للناس ما أخفوه من شريعة الله وما بدلوه من كتبه ، وما اقترفوه من مآثم عبر التاريخ ، لهذا شرقت حلوقهم ببعثته وهجرته ، وناصبوه ودعوته العداء من أول لحظة ، قال تعالى : ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ..** ﴾[2] .

ويقول سبحانه : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ..** ﴾[3] .

ويكفينا أن نعلم بعض النماذج من تاريخهم الأسود مع الإسلام ونبيه وأهله قديماً وحديثاً فيما يلى :

### ١ - محاولة قتل الرسول ﷺ :

كانوا يتحينون الفرصة لاغتيال النبى ﷺ ، وحدث أن ذهب إليهم ومعه عشرة من كبار المسلمين بينهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، وأظهر هؤلاء الغبطة بمقدمهم ، ثم تآمروا على التخلص من رسول الله ، بأن طلبوا من مجرمهم عمر بن حجاش اليهودى أن يعلو سطح البيت الذى جلس الرسول

---

(١) سورة الحشر الآية : ٢ . (٢) سورة البقرة الآية : ٩٠ .
(٣) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

بجوار جداره ، ثم يلقى عليه حجراً ليقتله ، ولكن الله عصم نبيه منهم ، وأوحى إليه بما ائتمروا عليه ، فخف من مكانه إلى المدينة ، قبل أن تقع الكارثة ، وتبعه صحبه الكرام ، ثم بعث محمد بن مسلمة ، وقال له : اذهب إلى يهود بنى النضير وقل لهم : ( إن رسول الله ﷺ أرسلنا إليكم أن اخرجوا من بلادى ، لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بى ، لقد أجلتكم عشراً ، فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه ) .

ولما كان اليهود فى كل عصر ، حلفاء الاستعمار ، وربائب الشرك ، وليس لهم شخصية مستقلة ، وهم دائماً يحيون أذناباً ومخالب سباع ، تشاوروا مع حلفائهم فى الغدر والنفاق ، فأشار عليهم ابن أُبىّ وأتباعه من المنافقين ، أن يثبتوا فى ديارهم ولا يخرجوا وإن احتاجوا إلى عون حربى كانوا معهم ، وطمع اليهود بهذا الوعد البراق ، وأبوا الجلاء ، فحاصرهم رسول الله ﷺ وصحبه ، فذلوا وسلموا بالجلاء ، وخذلهم منافقوهم كما قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ (١) .

ثم بين سبحانه ما جبلوا عليه من ضعف وجبن وتخاذل ، أمام طائفة المؤمنين : ﴿ **لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** ﴾ (٢) .

وسبحان الله العليم بخفايا النفوس ، فهو يصفهم بالرعدة دائماً من المؤمنين ، وأنهم لا يستطيعون الحرب المواجهة ، وإنما من وراء الجدر أو فى جوف المستعمرات والحصون ، ولعلها إشارة إلى اعتمادهم دائماً على غيرهم

---

(١) سورة الحشر الآية : ١١ .

(٢) سورة الحشر الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

ممن يمدونهم بالمال والسلاح والخبراء والتشجيع .

وهذا كما حكى عنهم ، وهم يردون على نبيهم الذى ألح عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة ، حيث قالوا : « إن فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها ، فإنا داخلون » . وبعد إلحاح الرجلين المؤمنين عليهم ليدخلوا كان قرارهم الأخير : ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّادَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّى لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [1] .

### ٢ - محاولة سم الرسول :

بعد تمام فتح خيبر ، عهد اليهود إلى ( زينب امرأة سلام بن مشكم ) اليهودية ، أن تسم رسول الله ﷺ فى الطعام الذى دعوه إليه ، فصنعت شاة وسمتها ، وحينما لاك منها مضغة لم يسغها وكان بشر بن البراء قد تناول منها وأساغها وازدردها ، فمات والرسول لفظها ، وهو يقول : إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ، واعترفت زينب ، قائلة : إن كنت ملكاً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً فستخبر ، واعترف معها من اليهود من حضروا المؤامرة ( كما رواه البخارى عن أبى هريرة مرفوعاً ) .

وما زال هذا الغدر السافل يؤثر فى الرسول طوال حياته حتى لقى الله بأثره ، ليجمع الله له بين ثواب الشهادة والرسالة ، روى ابن السنى ، وأبو نعيم بسند حسن عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « ما زالت أكلة خيبر تعاودنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى » كما ورد هذا أيضاً فى الصحيح عن عائشة مرفوعاً .

وإذا كان هؤلاء المجرمون مدينين لرسل الله ، منهم من كذَّبوا ، ومنهم من

---

(١) سورة المائدة ، الآيات : ٢٤ - ٢٦ .

قتلوا ، كما قال تعالى : ﴿ ... **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ [1] ، فإن فى أعناقهم إثم جرم فظيع فى حق رسولنا ، وهو القيام بسمه ، كما هموا من قبل بقتله .

### ٣ - إثارة الفتنة بين الأوس والخزرج :

أكل قلوبهم الغيظ مما رأوه من وحدة المسلمين ،وتآلفهم ، والتفافهم حول نبيهم ، فأخذوا يبثون أسباب الفتن ، ويثيرون الأحقاد والضغائن فيما بينهم ، ليعيدوهم إلى جاهليتهم الحمقاء ﴿ **حمية الجاهلية** ﴾ [2] ، فجلس بينهم خبيث من خبثاء الصهيونيين ، وهو شاس بن قيس اليهودى الحقود ، فذكرهم بما وقع منهم فى الجاهلية من حروب وعداوة ، وإراقة دماء ، ليحيى فيهم النعرة والعصبية التى أماتها الإسلام ، وفعلاً نجح اللعين فى هدفه فتنادوا بالسلاح والحرب ، وقال بعضهم : إن شئتم أعدناها جذعة ، ورجعنا إلى مثلها ، ولكن الله سلم ، فخرج إليهم صلى الله عليه وسلم فى نفر من المهاجرين ، حتى حجز بينهم ، وقال لهم مذكراً : « يا معشر المسلمين : الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام ، أكفراً وأنا بين أظهركم ، والقرآن غض طرى يتنزل عليكم ؟ » ، فما زال يذكرهم ، حتى أفاقوا من غشيتهم وعادوا لكامل إيمانهم ، وتعانقوا ، وتسامحوا ، قال أنس : فما رأيت يوماً شرًّا منه فى أوله ، وخيراً منه فى آخره ، وسجل القرآن هذا الحادث اليهودى ، موعظة للمسلمين ، وتنبيهاً للغافلين .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [3] ، ثم حذرهم

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٧ .
(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٦ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٠ .

من الانسياق وراء عصبية الاختلاف فقال : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [١] .

**٤ - محاولة زحزحة الرسول عن مبدئه :**

عرض كبراؤهم عليه أن يقضى لصالحهم فى الأحكام إذا احتكموا إليه ، حتى يتبعوه ، ولكنه تمسك بالحق مهما كان الأمر ، وأنزل الله عليه يحذره من مجاملتهم بالباطل : ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [٢] .

**٥ - تظاهر اليهود بالإسلام لتشكيك المسلمين فى دينهم :**

تواصى أحبار قرى ( عرينة ) وكانوا اثنى عشر حبراً من اليهود وقال بعضهم لبعض : ادخلوا فى دين محمد أول النهار ، وارجعوا آخر النهار إلى دينكم وقولوا رجعنا إلى علمائنا فحدثونا أن محمداً كاذب ، وذلك ليفتنوا المسلمين عن دينهم ، ولكن كشف الله سوءاتهم وغدرهم وأنزل : ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [٣] .

**٦ - استغلال حادث تحويل القبلة :**

لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفيها اليهود ، واستمر بها نحو عام ونصف عام يستقبل فى صلاته بيت المقدس ، فرح اليهود ، وقالوا استقبل

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٥ .
(٢) سورة المائدة ، الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧٢ .

قبلتنا ، وغداً سيتبع ديننا ، فلما حوّله الله إلى الكعبة ، قام اليهود بحملات التشكيك فى الدين والرسول ، فنزل : ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[1] .

### ٧ - إشاعة قتل الرسول يوم بدر :

استغل اليهود حضور زيد بن حارثة من موقعة بدر يسبق رسول الله ويركب ناقته حاملاً البشرى بانتصار المسلمين ، فأشاع أعداء الله ، أن محمداً قتل ببدر ، واستدلوا على ذلك بعودة ناقته من غيره وصاحوا جميعاً : ( قتل محمد وهزم أصحابه ولو انتصر لبقيت عنده ناقته ، وأن كلام زيد فى البشرى ما هو إلا من الرعب الذى أصابه ) وسرعان ما رد الله كيدهم فى نحرهم ، وأعاد سهامهم إلى صدورهم ، وتبين النصر الأكبر يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان ، ولله الحمد .

### ٨ - محرضو الاستعمار ومشعلو الفتنة :

كان التحريض ضد الرسول والمسلمين ، هو الفكرة التى تختمر فى نفوس اليهود دائماً وخاصة أكابرهم ، فخرج وقد منهم ، من بينهم حيىّ بن أخطب ، وسلام بن أبى الحقيق وآخرون ، إلى قريش بمكة ، فسألوهم عن محمد وعن اليهود ، فقالوا : تركناهم بين خيبر والمدينة مترددين حتى تأتوهم فتسيروا إليهم منضمين لحرب محمد وصحبه ، وهم الذين حرضوا المشركين يوم الأحزاب ، وأعانوهم بالسلاح ، ولكن الله خذلهم وخذل من خدعوهم معه : ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ**

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٢ .

وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (١) .

**٩ - كذبهم على الله وعلى أنفسهم وإيثارهم الوثنية على الإسلام :**

أرادت قريش الكافرة أن تتبين الحق فى محمد ، هل هو نبى حقاً ؟ فتوجهوا لليهود باعتبارهم أهل كتاب وعلم ، وسألوهم عن محمد وعن دينه ، ليحكموا لهم فيما اختلفوا فيه ، وقالت قريش لهم : أفديننا خير أم دينه ؟ فقالت اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه ، فأنزل الله يلعنهم : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** ﴾ (٢) .

**١٠ - إفسادهم المستمر :**

فإذا تعمقنا فى الكوارث التى أصابت المسلمين بعد ما تقدم ذكره ، وجدنا أن أصابعهم منغمسة فى كل فساد محلى أو عالمى ، فمؤامرة قتل عمر وعثمان وعلى والحسين ، وسم أخيه الحسن ، ومواقع صفين والجمل، وما جرى من تمزيق الوحدة الإسلامية وتصييرها ملكاً عضوضاً ، وتفتيت البلاد الإسلامية إلى دويلات وأحزاب : ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ ثم غارات التتار والصليبيين على بلاد الإسلام ، وإضاعة الأندلس وفلسطين ، واحتلال بعض أجزاء من البلاد العربية .. كل ذلك من صنيعة اليهود وتدبيرهم ، مضافاً إليه إشاعة التحلل وإفساد الشباب بالميوعة والخمر والنساء والمال ، وإذاعة الإلحاد والتنكر لأديان الله ، ومهما تمسحوا فى عقيدة التوراة أو انتسبوا لداود أو سليمان ، فما ذاك إلا لترويج أهدافهم البعيدة وخداع الجماهير والرأى العام ليعموا عن خططهم ، كانت ذروة الإجرام الصهيونى ، إحراق المسجد الأقصى فى

---

(١) سورة الأحزاب ، الآيات ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

أغسطس من عام ١٩٦٩م ، ليبنوا على انقاضه هيكل سليمان ، ويعيدوا من ورائه ملك داود ، ومنه ينطلقون إلى الهيمنة على ما جاورهم من دول عربية ، يلتهمونها التهاماً ، للتوسع الذى هو من أول أهدافهم ، وليقضوا على الإسلام ، الذى هو أعدى أعدائهم ، والذى يقف حائلاً دون تحقيق مطامعهم ، وما التعدى على المسجد الأقصى إلا مرحلة من مراحل مخططاتهم ، فكيف كان ذلك ؟

**اعتداء مبيت على دنيا الناس ودينهم :**

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار ، ويتمسكون بهذه العقيددة ، ويعتبرونها صكًّا إلهيًّا لا سبيل إلى العدول عنه يلقنونها لأطفالهم وهم صغار ، حتى يشبوا عليها ، وعقيدة الواحد منهم فيما بينه وبين نفسه ، أنه عضو فى جنس خاص ، جنس متميز عن بقية شعوب الأرض الذين يعتبرون فى نظر اليهود أرقاء وعبيداً يجب أن يسهروا على خدمة سادتهم من اليهود ، وهم يحاولون أن يحولوا هذه العقيدة إلى حقيقة ، ولن تصبح فى نظرهم كذلك إلا إذا تحولت الدنيا كلها بقاراتها الخمس إلى إمبراطورية يهودية يجلس على عرشها زعماء من شعب الله المختار من نسل داود وسليمان والأسباط ، إمبراطورية مقدسة عاصمتها القدس ، ومركزها إسرائيل التى يجب أن تمتد من الفرات إلى النيل .

وهم يعملون كل لحظة لتحقيق هذا الهدف الكبير ( الإجرامى ) يرقبون الأحداث عن كثب منتظرين الفرصة السانحة ، وإن اضطرتهم الظروف إلى الانكماش انكمشوا وتقوقعوا داخل أنفسهم ، واحتموا داخل القمقم اليهودى ، وإن وجدوا خطوة أو خطوات للوثوب والتقدم لتحقيق جزء من مرحلة سياساتهم الدنيئة الكبرى ، لم يتوانوا عن تنفيذها .

وقد تم لهم تنفيذ بعض هذه المخططات ، بل كثير منها ، بعد أن انطلقوا من القماقم كالمردة ، الذين يمثلون الشيطان فى الأرض ، واستغلوا غفلة الأمم عن أهدافهم الدنيئة ، وكم قامت حروب بتدبيرهم لهدم الأديان والمذاهب

الإسلامية والمسيحية ، ونشر العداوة والبغضاء بين أصحاب هذه الأديان والعقائد ، والوقيعة بينهم .

وآخر هذه المحاولات : ما أذاعته ، عمن قام بإحراق المسجد الأقصى ، من شاب مسيحى ، لتوغر الصدور بين الطوائف مع أن الحقيقة تكشف للدنيا كلها ( مهما حاولت طمسها ) أن الذى قام بالإحراق هو إسرائيل نفسها بتخطيطها ، وأن جملة أشخاص أدوا هذه المهمة ، وليس شخصاً واحداً ، وأن أربعة من الإسرائيليين تجمعوا عند ساحة الحرم ، ودخل أحد اليهود الأربعة المسجد وقام بإشعال النار ، ولكنها انطفأت ، فدخل ( روهين ) وأشعلها ، كما نشرت ذلك صحيفة الدفاع الأردنية ، وقد ثبت أن الشاب المتهم يهودى ، وأنه اختفى ثلاثة أشهر من المستعمرة التى كان يقيم بها فى مكان مجهول ، حتى إنها - أعنى إسرائيل - لم تسمح للسفير الاسترالى بمقابلة المتهم إلا بضع دقائق فى حضور البوليس ، ومنعت كل أهله ومعارفه والصحافة من مقابلته ، ليتم لهم مسرحية الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين .

بل نشرت صحيفة ( يديعوت أحرانوت ) الإسرائيلية يوم ١٨ أغسطس ، أى قبل إحراق المسجد « أن مسيرة للطوائف الدينية اتجهت إلى مكان ( هيكل سليمان )؟ وصلت بجواره » .. وقال غداة المسيرة بعضهم : « هنا سيقام الهيكل » ، ولما سأله صحفى تابع المسيرة قائلًا : « كيف يقام الهيكل مكان المسجد الأقصى ؟! » ، فكان رده : « إن هناك عواصف وزلازل وحرائق » .

نقلت ذلك صحيفة الأخبار المصرية فى ١٩٦٩/٨/٢٧م ، وتصريحات زعماء إسرائيل لم تنقطع من أنه ( لا إسرائيل بدون فلسطين ، ولا فلسطين بدون القدس ، ولا قدس بدون الهيكل ) ، وقد حاول المليونير الفرنسى ( روتشيلد ) اليهودى الصهيونى أن يشترى الحائط الغربى ( جدار المبكى ) الذين يدعون أنه موضع الهيكل ، فى آخر القرن الماضى ، ورفض المسلمون ، ولكن اليهود أعلنوا كثيراً - وهذه حقيقة - أنهم سوف يستردون بالقوة الجدار وأرض المعبد ، بل خطر الصهيونية بدا واضحاً فى تصريحات ( ديان ) بعد

الاستيلاء على القدس حينما قال : « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وبابل » .

وحققت جريدة الأهرام فى ١٩٦٩/٨/٢٢م أن محاولات إسرائيل لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان مكانه لم تنقطع ، وأنها دأبت منذ عدوان ١٩٦٧م على الإساءة إلى الأماكن المقدسة فى القدس ، وخاصة المسجد الأقصى المبارك ، وقبة الصخرة المشرفة ومسجد عمر ، وكنيسة القيامة ، ولم تخف إسرائيل نواياها فى الاستيلاء على الحرم الشريف ، وإعادة بناء هيكل سليمان ، ولقد بدأ ذلك واضحاً فى :

١ – تصريح لوزير الأديان الإسرائيلى فى مؤتمر دينى عقد بالقدس عقب الاحتلال بأن ( أرض الحرم ملك يهودى بحق الاحتلال ، وبحق شراء أجدادهم لها منذ ألفى سنة ) .

٢ – مواصلة أعمال الحفر والتدمير حول المسجد الأقصى ، ففى ١١/٨/ ١٩٦٧م دمرت إسرائيل المنطقة الواقعة أمام حائط المبكى وتم إجلاء سكانها ، وفى ١٣ من الشهر نفسه ، بدأت عملية التنقيب عن الآثار بالمنطقة ، ودمرت بعثات التنقيب خلال عملها جامع الراوية والجامع الواقع جنوب حائط المبكى .

٣ – فى شهر يناير ١٩٦٨م أصدرت إسرائيل قراراً باعتماد بعثة الآثار التى يرأسها ( بنيامين مازار ) من الجامعة العبرية من أجل البحث عن آثار المنطقة ، وقامت البعثة بتحطيم الباب الأوسط للمسجد الأقصى ، وهدمت أجزاء من كنيسة يوحنا ، وسرقت أثناء ذلك تاج العذراء ومجموعة من التحف والمجوهرات الأثرية من كنيستها .

٤ – فى ١٩٦٨/٦/٨م زار ( بن جوريون ) حائط المبكى ونظر إلى إشارة البراق المحفورة بالسيراميك ، وقال : ( يجب إنزال هذا الشعار ) ، وفعلاً أزيل الشعار القديم ، وهو الذى قال قبل ذلك : ( لا معنى لفلسطين بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل ) كما ذكرنا سابقاً .

٥ - فى ١٩٦١/٤/٢٩م بعثت الحكومة الأردنية إلى (يوثانت) السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة وقتئذ ، لتتدخل المنظمة الدولية لوقف إسرائيل عن الاستيلاء على الحرم الشريف ، وذلك بناء على معلومات تلقتها الأردن عن مسعى إسرائيل لوضع يدها على المسجد .

٦ - دعت إسرائيل أنصارها فى الخارج لإنشاء صندوق جمع الأموال من أجل إعادة بناء الهيكل ، ولعل الخطاب الذى وجهه الماسونى الأمريكى (حريدى ثرى) إلى (مسجد سيدنا عمر) فى ١٩٦٨/٥/٣٠م ، والذى قدمته لجنة إنقاذ القدس لمجلس الجامعة العربية ، دليل واضح على نوايا إسرائيل تجاه المسجد الأقصى ، فقد قال : (إن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وأن سليمان كان رئيس المحفل ، وأن مسجد عمر واقع على الهيكل هو والصخرة التى قدم عليها أبونا إبراهيم ولده إسحق قرباناً لله ، وإننى كماسونى أرأس جماعة فى أمريكا ، تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وأن هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض ، وأن الجماعة على استعداد لدفع أى مبلغ من أجل إعادة بناء الهيكل ، وأن كل من يساهم فى بناء الهيكل سيمنح العضوية فى محفل الملك سليمان الماسونى ، وأن هذه العضوية ستنتقل إلى أبنائهم وأحفادهم .

٧ - قدم (يوثانت) السكرتير العام للمنظمة الدولية تقريراً فى ١٢/٩/ ١٩٦٧م بناء على تقرير ممثله الشخصى فى القدس (أرنست تالمان) يعلن فيه : « افتقار الأماكن المقدسة فى القدس إلى حماية خاصة ، وأن هناك إحساساً وقلقاً شديداً لدى ممثلى الطوائف بشأن المستقبل ، وأن الكنيسة الأسقفية وأبرشية ظلت فى الأرض الحرام منذ عام ١٩٤٨م ، ولم يمسها أحد بسوء ، حتى يوم ٣٠/٦/ ١٩٦٧م حيث قام الإسرائيليون بهدم الكنيسة وإزالتها تماماً .

## كذب الصهيونية على التاريخ والحقيقة والواقع :

وبعد أن بثت الصهيونية هذا الحقد الأسود المبيت لمقدسات الإسلام والأديان

نتساءل : هل لإسرائيل مجرد شبهة فى ملكية بالمسجد الأقصى بنت عليه هذا الإجرام كله !؟ يجيب الحق : كلا ، ولكنه الافتراء لتبرير الاعتداء والسيطرة .

إن حائط المبكى الذى يدمرون كل شىء من أجله ، هو الحائط الغربى للحرم الشريف ، وسمى كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته ، وتأدية الطقوس الدينية حوله ، ومن بينها البكاء على مجدهم الذى ضاع ، وهيكلهم الذى هدم ، وكان الملك سليمان نبى الله ﷺ قد بناه خلال فترة حكمه ( ٩٧٢ - ٩٣٢) ق . م ، ثم هدم على يد بختنصر عام ٥٩٧ ق . م ، وفى أثناء حكم الرومان طرد الإمبراطور هاذريان اليهود من القدس وحرم عليهم دخولها ، ثم سمح لهم بزيارتها بعد ذلك مرة واحدة فى كل سنة ، حتى جاء المسلمون وحكموها ، فسمحوا لهم بزيارتها ، وتأدية الطقوس الدينية حول الحائط بالصورة المتعارف عليها ، وكانت الأحوال فى المناطق المقدسة قبل عام ١٩٤٨م تخضع لما يسمى بنظام (الوضع القائم) وهو النظام الذى وضعته اللجنة الدولية ، التى أرسلتها عصبة الأمم للمنطقة عام ١٩٣٠م عقب الاضطرابات التى نشبت ، عندما حاول اليهود وضع كراسى ومصابيح وستائر فى ساحة الحرم الشريف ، متجاهلين بذلك العرف المتفق عليه ، فماذا كانت قرارات اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م ؟ كانت كما يلى :

١ - للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ( حائط المبكى ) ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى فى أوقاف الإسلام .

٢ - للمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامى بجهات البر والخير .

٣ - أدوات العبادة التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز بحال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها ترتيب أى حق عينى لليهود فى الحائط أو الرصيف المجاور له ا . هـ .

**أما بعد** ، فإن كل الوثائق التاريخية ، والأحداث العالمية ، والنصوص الدينية ، فى التوراة والإنجيل والقرآن ، والواقع الماثل أمام أسماع الدنيا وأبصارها ، كل ذلك يؤكد باليقين الجازم أن الشر والجريمة يكمنان فى دماء هذا الجنس الذى غضب الله عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، وقطعهم الله فى الأرض أُمماً ، وتأذن ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، وأن ما فعلوه بأديان الله ، والمقدسات ، وما يزالون يفعلونه للآن ، وما ينتوون فعله فى المستقبل ، حسب تصريحاتهم وخططهم المرسومة وما اقترفوا فعله ضد الإنسانية عامة ، وضد المسلمين والعرب خاصة ، من ذبح ونسف وتشريد ونهب وهتك للحرمات ، واستهانة بالرأى العالمى ، وضرب الحائط بقراراته ، والعناد المغرور ، والصلف الوقح .. كل ذلك وأضعاف أضعافه ينبع من نفوس شيطانية لا تقبل إصلاحًا ولا علاجًا ولا تفاهمًا ولا سلامًا ، لا عهد لهم ولا أمانة .

والواجب على المسلمين والعرب أن يتنبهوا من غفلتهم ، وأن يتيقظوا لخطر عدوهم وعدو الإنسانية ، وأن يعاملوه باللغة التى لا يفهم سواها ، لغة القوة والردع ، وأن يوحدوا كلمتهم أمام قوم كانوا مشتتين ضائعين عبر التاريخ ، ولكنهم استطاعوا بالتخطيط والمكر والمثابرة أن يبلغوا بعض حاجات فى نفوسهم ، وهم يسعون لإكمال الشوط ؛ فلنعتصم بديننا ، فهو خير هاد لأقوم الطرق لاسترداد ما سلب ، وجمع ما تفرق ، وتقوية ما ضعف .

وإنه ليحترق قلب كل مسلم يسمع أو يرى التعدى على حرمات الله ومقدسات الإسلام ، ثم لا يجد شفاء لغيظه ، وراحة لصدره ، وثأراً من المفسدين الضالين ، الذين تمردوا على الله وبغوا على عباده ولكن الأمل كبير فى هذه الانتفاضة الإسلامية والعربية ، أن تثير الجهاد المقدس ، حتى تنتقم من رأس الحربة وأفعوان الدمار ، ويومها يفرح المؤمنون بنصر الله .

**أحرقوه ، فأى مقدسات أحرقوا ؟!**

إنه المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وعلق به قلوب الملايين من المسلمين ، على مدى الدهور ، واختصه بمزايا لم يشركه فيها مقدس سواه ، فهو الذى عمت أرجاءه بركات السماء ، ونفحات النبوَّة كلها وتلقى جميع المرسلين الوحى فى رحابه ، فاستنار بالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن ، وتجمعت فيه هدايات الله لعباده ، وهو مع ذلك أُولى القبلتين ، اتجه إليه فى صلاته الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون لمدة تزيد على أربعة أعوام قبل الهجرة ، وبعدها ، حتى آن للمسلمين أن يستقلوا فى شخصيتهم المادية والمعنوية ، وأن يكون لهم قبلتهم وأذانهم ومساجدهم وصلاتهم ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾[1] ، وأن يتحولوا فى الصلاة ويولوا وجوههم شطر المسجد الحرام بمكة ، قبلة ارتضاها الله لعباده ، وجعل مصدرها مثابة للناس ، وأمناً وقياماً ، ومع هذا التحول ، فلم ينس الرسول وصحبه والمؤمنون لهذا المسجد الأقصى حرمته ، ولم يغمطوه منزلته ، بل صار ثالث الحرمين ، التى تشد إليها الرحال ، كما أخرجه الخمسة عن أبى هريرة مرفوعاً .

وقال فى رواية : ( إنما يسافر إلى صلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ومسجد إيلياء - الأقصى ) ، وإذا كانت السنة قررت مضاعفة الثواب للصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف ، وفى مسجد المدينة بألف فإنها قررت أيضاً مضاعفة الركعة فى المسجد الأقصى بخمسائة ، كما فى ( الترغيب والترهيب ) للمنذرى وغيره ، بل هناك رواية أخرجها ابن ماجه عن أنس مرفوعاً : ( صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ) .

وأخرج الإمام أحمد عن ذى الأصابع ، قال : ( قلنا يا رسول الله ، إن ابتلينا بعدك بالبناء ، أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس ، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدو إلى المسجد وتروح ) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

ورواية أحمد عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبى الله ، أفتنا فى بيت المقدس . فقال لها : ( أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه فإن صلاتكم فيه كألف صلاة ، قالت : أرأيت إن لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال : فليهد إليه زيتًا يسرج فيه فإنه من أهدى كان كمن صلى ) .

وأخرج الشيخان عن أبى ذر رضى الله عنه قال : ( قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ، وحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ ) .

وروى الطبرانى بسند صحيح : ( الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة ) ، والعدد لا مفهوم له ، وقد يزيد الأجر حسب الإخلاص ، والله يضاعف لمن يشاء .

وفى رواية البيهقى عن أبى ذر مرفوعاً : ( ولنعم المصلى هو ، أرض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، ولَقِيد سوط ، أو قال : قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس ، خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً ) .

ولعل فى هذه الجملةالأخيرة من الحديث عبرة علينا أن نتفهمها فسيكون هذا المكان المقدس مهوى للقلوب إلى حد أن قيد السوط يملكه الرجل فيه لينعم برؤية هذا المسجد أحب إليه وخير من كل متع الحياة .

**مدافعون عن حرماته :**

أخرج الإمام أحمد عن أبى أمامة الباهلى أن النبى ﷺ قال : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك** ، قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ **قال ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس** ) وأخرجه البخارى عن معاوية ، وقال : وهم بالشام .

ولعل هؤلاء الظاهرين القاهرين لأعدائهم حول بيت المقدس وبأكنافه ، هم منظمات الإيمان ، الفدائيون ، الذين يقلقون مضاجع العدو ، وينغصون عليه عيشه ، ويغزونه فى عقر داره ، بل ويلاحقونه الآن فى مرافقه وحيوياته داخل البلاد وخارجها .

ولعل هذه التجمعات ، التى بدأت بشائرها ، من جيوش العرب والمسلمين ، وشعوبهم ، وقاداتهم ، حيث يتجه اهتمام الجميع الآن حول المسجد الأقصى لتخليصه من براثن الصهيونية ، وما يدور الآن من لقاءات ومحادثات على مستوى القمة العربية والإسلامية لتحقيق الجهاد المقدس ، ضد عدو آثم معتد كافر بكل قيم الحياة ، لعل كل هذا مقدمة لما بعده من نصر وفتح قريب إن شاء الله .

**أقول** : ولعل كل هذه الظواهر ، مبشرات بيوم النصر ، وتحقيق لوعد الحديث الكريم ، واسمع أيضاً :

أخرج أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ ، وقد ذكر الدجال ، فقال : ( وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس ، قال : فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط ( أصلها ) وأصل الشجرة ينادى : يا مؤمن هذا كافر يستتر بى ، تعال اقتله ) .

فهل ذكر الدجال هنا ، وحصر المؤمين ببيت المقدرس ، وهزيمته أمامهم ، مع هذا الحديث أيضًا :

أخرج أبو يعلى الموصلى وابن عدى عن أبى هريرة مرفوعاً : ( لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة ) .

**أقول** : هل نستطيع أن نقارن بين هذه الأحاديث والأحداث التى تجرى فى القدس وحوله الآن ، وأن العاقبة ستكون للمؤمنين؟ ويؤيد هذه البشرى أيضاً ما ورد من أن معظم أتباع الدجال من اليهود ، والمشاهد الآن أن دجل

اليهود ، وتمويههم على العالم ، وأجهزة إعلامهم الواسعة المضللة ، ومن يدور فى فلكهم ، كأمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربية ، قد ملأت الدنيا تهريجاً وترويجاً لمساندتهم فى استعادة ملكهم الضائع ، وإن كانت الكفة قد بدأت تميل الآن نحو العرب بحسن يقظتهم وبدء تجمعهم .

أخرج البغوى فى مصابيح السنة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة** » .

**مغفـــرة :**

أخرج الطبرانى والنسائى وابن حبان وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم أن رسول الله ﷺ قال : « **لما بنى سليمان بن داود بيت المقدس ، قرب القرابين ، وذبح الذبائح ، فأوحى اللّه إليه : قد أرى سرورك ببنيان بيتى ، فسلنى أعطك . فقال سليمان : اسألك ثلاث خصال : حكماً يصادف حكمك ، وملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ، ومن أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، قال رسول اللّه : أما اثنتان فقد أُعطيهما ، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة** » .

**بركات الرســـل :**

عن عطاء الخراسانى قال : بيت المقدس بنته الأنبياء ، وعمرته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبى .

وزاد ابن عباس : ( أو قام فيه ملك ) ذكره ياقوت .

**بركات الدنيا والدين :**

« **باركنا حوله** » .

قال الزركشى : جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار ، وأكثر فيه من الثمار ومجارى الأنهار ، وقال تعالى : ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم**

**خطاياكم ﴾**[1] ، وقال تعالى : **﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾**[2] يعنى بالقرية التى سيأكلون منها رغدًا حيث شاءوا ، وبالأرض التى بارك فيها للعالمين بيت المقدس .

وروى ابن المرجى بسنده إلى أنس بن مالك قال : ( إن الجنة تحن شوقاً إلى بيت المقدس ) .

وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة مرفوعاً : ( من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه ) . زاد البيهقى : ( وما تأخر أو وجبت له الجنة ) كما فى السنن الكبرى له .

وبلغ من تعظيم الله لحرماته أنه تعالى يعجل العقوبة لمن حلف كذباً عند صخرته ، كما أن الله تعالى يفعل ذلك بالمسجدين الحرامين الآخرين . روى أن عمر بن عبد العزيز أمر بحمل عمال سليمان بن عبد الملك إلى الصخرة ليحلفوا عندها فحلفوا إلا واحداً فدى يمينه بألف دينار ، فما حال الحول على واحد منهم بل ماتوا كلهم ا هـ .

**الأصفهانى وفتح بيت المقدس :**

وصف عماد الدين الأصفهانى فى أهمية فتح بيت المقدس ، فقال : ( والإسلام يخطب من القدس عروساً ، ويبذل لها فى المهر نفوساً ، ويحمل إليه نعماً ليحمل بؤساً ، ويهدى بشراً ليذهب عبوساً ، ويسمع صرخة الصخرة المستدعية المستعدية لأعوانها على أعدائها ، وإجابة دعائها ، وتلبية ندائها ، وإطلاع زهر المصابيح فى سمائها ، وإعادة الإيمان الغريب منها إلى وطنه ، ورده إلى سكونه وسكنه ، وإقصاء الذين أقصاهم الله بلعنة من الأقصى ، وجذب قياد فتحه الذى استعصى ، وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس الأقوى ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٧١ .

والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى ، وهو مقام للأنبياء ، وموقف الأولياء ، ومعبد الأتقياء ، ومزار (أبدال الأرض) وملائكة السماء ، ومنه المحشر والمنشر ، ويتوافد إليه من أولياء الله بعد المعشر المعشر ، وفيه الصخرة التى صينت جدة إبهاجاً من الأنهاج ومنها منهاج المعراج ، ولها القبة الشماء ، التى على رأسها كالتاج ، وفيه ومض البارق ومضى البراق ، وأضاءت ليلة الإسراء بحلول السراج المنير فى الآفاق ، ومن أبوابه باب الرحمة الذى يستوجب داخله إلى الجنة بالدخول الخلود ، وفيه كرسى سليمان ومحراب داود ، وله عين سلوان التى تمثل لواردها من الكوثر الحوض المورود ، وهو أولى القبلتين فى الصلاة ، وثانى البيتين فى البناء ، وثالث الحرمين فى الفضل ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى جاء فى الخبر النبوى أنها تشد إليها الرحال ، ويعقد الرجاء بها الرجال ، ولعل الله يعيده بنا إلى أحسن صورة ، كما شرفه بذكره مع أشرف خلقه فى أول سورة ، وقال عز من قائل : ﴿ **سُبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ [1] وله فضائل ومناقب لا تحصى ، وإليه ومنه كان الإسراء ، ولأرضه فتحت السماء ، وعنه تؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء ، ومشاهد الشهداء ، وكرامات الكرماء ، وعلامات العلماء ، وفيه مَبارِكُ الْمَبَارِّ ، ومسارح المَسَارِّ ، وصخراته الطولى القبلة الأولى ، ومنها تعالت القدم النبوية ، وتوالت البركة العلوية ، وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين ، وصحب الروح الأمين ، وصعد منها إلى أعلى عليين ، وفيه محراب مريم عليها السلام الذى قال فيه : ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب** ﴾ [2] ولنهاره التعبد ولليله المحيا . ا هـ. من كتاب (الفتح القسى) .

* * *

---

(١) سورة الإسراء ، الآية الأولى .
(٢) سورة آل عمران الآية : ٣٧ .

# الشرف الأكبر للمسجد الأقصى

## فى رحلتى الإسراء والمعراج

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1] .

**صرخة ونداء :**

لقد كان فى حادث الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، آيات للمسلمين ، بل للعالمين .

وفى آيات هذا الحدث الجلل ، ما نزل منها متلواً وما وقع منها مشاهداً مرئياً ، عبر للمتبصرين المتدبرين ، ويا ليت قومى يعلمون ، وإذا علموا يعملون ، ليستردوا أمجاداً خلت ، ويطهروا مقدسات دنست وأُحرقت ، ويستعيدوا كرامة ضاعت ، ويستأنفوا السير على الجادة ، كخير أمة أخرجت للناس ، ولا يمكنوا من رقابهم وأعراضهم وبلادهم ومقدساتهم من ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ، ومن قطَّعهم الله فى الأرض أمماً ( وقد بدءوا الآن يلمون شملهم ويتجمعون وسطنا كالإسفين ) ، ومن تأذن الله ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب .

إن فرضاً على المسلمين الآن ، إن كان فيهم بقية من إيمان وإباء وغيرة على الحرمات ، وقد سلبت ديارهم ، ونهبت أوطانهم وأموالهم ، وصارت مرتعاً وكلأً مباحاً للصهيونية الباغية الفاجرة ، وأصبحت مقدساتهم مدنسة برجس الفاسدين والفاسدات ، أن تَحْمَى أنوفهم حمية لدينهم ، وغضبة لكرامتهم ،

---

(١) سورة الإسراء الآية : ١ .

وثأراً ممن أهلك منهم الحرث والنسل ، وأخرجهم من ديارهم بغير حق ، وحول مسجدهم الأقصى إلى علب ليل يدخل فيه العشيقات والمخمورات ، ويرتكب فيه أبشع أنواع الفسق والدعارة ، وهو الذى طهره الله بالرسل والرسالات ، وأصبح العدو الفاجر يصد عن الصلاة فيه ، ويخرب ويحرق ، ليستبدله بهيكل سليمان وملك داود ، كما يزعمون .

وإن فرضاً عليهم أن يتناسوا الآن ما بينهم من خلافات على حطام هذه الحياة الرخيصة ، ويتفرغوا لجمع كلمتهم ، والتئام صفوفهم ، وتوحيد قيادتهم ، أمام هذا الأخطبوط الذى قذفنا به الاستعمار لإفساد ديننا ودنيانا .

وإن فرضاً عليهم أشد وأعظم أن يراجعوا معاملاتهم لربهم ، وشذوذهم عن طريقه السوى ، وما شرعه للحياة الطيبة ، فقد ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون .

على علمائهم أن يصارحوهم ولا يجاملوهم ، حرصاً على الصالح العام والخاص ، وعلى حكامهم أن يتقبلوا هذه المصارحة بصدر المؤمنين ، وسماحة المستنيرين ، وعلى شعوب المسلمين أيضاً أن ينقادوا بعد ذلك لإرشاد العلماء ، وقيادة الأمراء ، ما دام الجميع قد عرف سبيله مع ربه ودينه . وعلى جيوش المسلمين بعد هذا كله ومع الإعداد والاستعداد التامين القويين ، أن يلاحظوا سلاح الإيمان والطاعة لله ، وأداء حقوقه ، واستمداد النصر منه ، والاتصال دائماً بحبله ، حتى تكون الروح المعنوية لدى الجميع مستمدة من العلى الكبير ، مسندة بالركن الركين ، تتلاقى هذه الروح الإلهية مع أخيها الإعداد المادى والتدريب المنظم ، فتتولد منها قوة لا يقف أمامها شىء ، حتى تثأر للكرامة ، وتنتصر للحق .

إن عاراً ما بعده عار ، سيلزم أعناقنا ، وأعناق ذريتنا من بعدها ، إن شغلنا الشيطان الآن بالتوافه من الأمور ، والخسيس من التصرف ، دون ما علينا من واجب نحو هذه الكارثة المحيطة بنا .

وإن أملى فى زعماء وقادة وشعوب العرب والمسلمين ، بل والمسيحيين ( الذين دنست معابدهم فى القدس ، وأُزيلت كنائسهم ، ونبشت قبورهم ) ومعهم العلماء ، أن ينهضوا نهضة غيور على دينه وعرضه وشرفه ، حتى نكون جديرين بالحياة الحرة الكريمة ، وحتى لا يكون بطن الأرض خيراً لنا من ظهرها ( لا قدر الله ) .

**عـــبرة :**

القرآن فى آية الإسراء ، يلصق الإفساد المدمر ، ببنى إسرائيل ، كما يلصق بهم التعالى فى الأرض والإسراف فى البغى ، كما قرر القرآن أن كل المفسدين من الأفراد والجماعات ، لهم اللعنة ولهم سوء الدار وأنهم الخاسرون ، وأن الله لا يصلح عمل المفسدين . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِـهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾ (١) .

ولهذا قضى الله بسنته العادلة ، على هذا الجنس الطاغى بالتشتت والمذلة ، وألقى كراهيته فى نفوس كل شعوب الأرض ، اللهم بعض الدول التى اتخذت منه مطية وجسراً ، لصون مصالحها ، وضرب اتحاد العرب والمسلمين ، فأمدتهم بالمال والسلاح ، ولعل فى هذا التحالف بين الاستعمار وربيبته إسرائيل بعض تأديب الله للمسلمين ، الذين أوتوا الدين فلم يوقروه ، وحملوا القرآن فلم يحملوه بل هجروه ، واستبدلوه بأهواء ونظم ، جلبت عليهم التعاسة ، ومكنت منهم من غضب الله عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت .

**أقول** : كان فى قدرة الله – وما زال – أن يبدد الاستعمار والصهيونية ، ويمنعهم من التحالف ضدنا ، ولكننا لما أعرضنا عن الله ، أعرض عنا فسلطهم علينا ، ليقوم المعوج فينا ، وينبه الغافل منا : ﴿ **وَلَوْ يَشاء اللَّهُ لانتصر مِنْهُمْ**

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٢٥ .

**وَلَكن لِيبلو بَعْضكُمْ بِبعض﴾ ﴿قُل هُوَ مِن عِندِ أنفُسكُم﴾ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاس لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** [1] .

وإذا تتبعنا نصوص القرآن ، فى الفساد والمفسدين ، وجدنا أن الله ذم الفساد والإفساد فى أكثر من خمسين موضعاً من آيات الذكر الحكيم ، وسنة الله لا تحابى ولا تجامل ، ولا تغفل ، فهو سبحانه القائل فى شأن اليهود لما قالوا : ﴿**يَد اللَّهِ مَغْلولَةٌ**﴾ ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [2] ، وقال فيهم : ﴿**لتفسدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرتين ولَتعلنّ عُلوًّا كَبِيرًا**﴾ .

وهو سبحانه القائل أيضًا فى شأن قارون على لسان قومه : ﴿**وَلَا تَبْغِ الْفَساد فِي الأَرْضِ إِنّ اللَّه لَا يُحبُّ الْمُسدين**﴾ ، ثم قرر حكمه العادل على هذا المفسد ، فقال سبحانه : ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾ .

فانظر يا مؤمن إلى هذا الثالوث المكون من : (١) بنى إسرائيل (٢) فرعون (٣) قارون : كيف انتقم الله منهم ، وأمضى فيهم سنته ، بسبب الفساد أولاً ، والتعالى ثانياً ، ولهم ولأمثالهم من الطاغين أعمال من دون ذلك هم لها عاملون .

**آيات لأولى الألباب فى طريق الإسراء :**

شاهد الرسول الأعظم ﷺ المجاهدين ، كلما حصدوا عاد الزرع كما كان ، مع أن الإسراء الذى شاهد فيه هؤلاء المجاهدين كان قبل الهجرة ، وقبل الإذن بالقتلا ، وكان يومها محصوراً فى شعاب مكة ، مع أصحابه ، مضطهداً من قومه : ﴿**وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ * لِّكُلِّ**

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١ .    (٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ ﴾[1] ، بل لم يستطع إبلاغ دعوته خارج مكة فى ثقيف ، وأُوذى يومها أشد إيذاء ، فكيف يشاهد ليلة الإسراء من آيات ربه الكبرى مشهد المجاهدين ؟

إنهاالتخطيط لمستقبل هذه الأمة ، ومستقبل هذه الدعوة التى يأبى الله إلا أن تعلو وتنتصر وتنتشر ، ولو كره الكافرون ، ويعلم الله أنه لا نصر إلا بجهاد وتضحيات وصمود ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْـمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[2] ، وأنه جهاد النفس ، وجهاد الهوى ، وجهاد الشيطان ، وجهاد المغريات ، ثم هو جهاد الأعداء ، بالمال والقتال والتحريض والبذل .

وكما شاهد المجاهدات ممثلات فى ( ماشطة بنت فرعون ) التى أراه الله إياها ، مثلًا لنسائنا وبناتنا فى الطهر والإيمان والثبات والشجاعة .

لقد صمدت هذه الماشطة أمام الجبروت من فرعون الظالم الذى راودها على أن تتخلى عن دينها إلى دينه ، ويعفو عنها وعن أهل بيتها ، ولكنها وأولادها تحدّوا البغى ، وآثروا أن يموتوا شرفاء مع العز والاستشهاد ، خير من أن يحيوا جبناء مع الذل والاستبعاد .

فيا ليت المسلمين يعدّون نساءهم لمثل هذه المواقف النبيلة ، بتربيتهن على الفضيلة والجد ، دون حياة المجون واللهو المدمر ، والفراغ القاتل ، الذى خلق منهن أشباحاً تأخذ ولا تعطى ، وتفسد ولا تصلح .

**سـيناء :**

لقد مر صلى الله عليه وسلم فى طريقه للقدس على ( سيناء ) حيث كلم الله موسى ، وهناك روايات بأنه نزل بها فناجى ربه وصلّى ، وكأنه لفتة كريمة من العليم الخبير أن نعنى بصون هذه البقعة بالجهاد والتعمير ، حيث باركتها

---

(١) سورة الأنعام ، الآيتان : ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٣١ .

العناية الإلهية ، ومستها النفحات المحمدية ، فعار أن نفرط فيها ونسلمها .

وإذا ثبت نزوله أيضاً بالمدينة وبيت لحم ، فإنما هى إشارات للمؤمنين ، بصون هذه المقدسات لمحمد وعيسى وموسى ، رسل الله للإنسانية ، فلا بد من صون مقدساتهم ، لتستمر أعلاماً على هداهم .

ومن أجَلِّ حكم الإسراء ، أن بدايته المسجد الحرام بمكة ، ونهايته المسجد الأقصى بفلسطين ، وينوه القرآن بذكرهما ، لبدء الرحلة الأرضية ونهايتها .

وكأن الحق سبحانه يوحى إلينا بهذا التنويه بالمسجدين ، أن نصون مسجده الأقصى ، كما نصون الكعبة تماماً ، فالتهاون فى أحدهما هو تهاون فى الآخر حتماً ، وأنه لا عز للمسلمين دون الدفاع عن هذين المكانين المقدسين ، فأولهما رفع قواعده الخليل وابنه إسماعيل وهما يقولان : ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (١) ، وثانيهما بناه حفيد إبراهيم : يعقوب عليهما السلام بعد أربعين عاماً .

وقد أمرنا سبحانه ، أن نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، الذى أمره الله بأن يطهر بيته للطائفين والقائمين والعاكفين والركع السجود ، وإذا كان هذا التطهير فرضاً علينا نحو المسجد الحرام ، وهو بدء الإسراء ، فما أجدرنا أن نصنع مثل هذا مع أخيه المسجد الأقصى ، وهو نهاية الإسراء ، فنطهره ممن دنسوه وفجروا به ، حتى صرخ رجال وسيدات القدس ، والمجلس الإسلامى الأعلى هناك وشكوا لهيئة الأمم والعالم مما يجرى فى بيت الله المسجد الأقصى ، ألا إنها لأمانة ، والتفريط فيها حسرة وندامة ، فلعلنا نفيق قبل فوات الأوان .

**إنذار فى ليلة الإسراء :**

علم الله أن إسرائيل سيعظم منها البلاء ، فى ثالوث الأخلاق المدمر ، وهو :

١ - جريمة هتك العرض .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .

٢ - جريمة امتصاص حقوق الإنسان .

٣ - جريمة خداع الجماهير .

وهذه المهلكات الثلاث بارزة فى إسرائيل بدرجة لا يجهلها ولا ينكرها أحد ، فأراد الله تعالى فى ليلة الإسراء ، ليلة الآيات ، أن يطلع نبيه ، وهو فى الطريق إلى المسجد الأقصى ، على آثار هذه الجرائم اليهودية ، حتى لا تقع أمته فيما وقع فيه غيرها .

فشاهد الجريمة الأولى ممثلة فى إحراق الزناة فى أفران النار ، وهم عراة رجالاً ونساء ، أو أن أحدهم يدع اللحم الطيب ويأكل الخبيث المنتن ، لأنه أعرض عن جو البيت الساكن الهادئ المثمر ، إلى جو الشهوة الآثمة المدمرة .

وشاهد الجريمة الثانية ممثلة فى سبح المرابين فى أنهار الدم ، وكما امتصوا عرق الكادحين ، وأكلوا المال بالباطل ، وباعوا المروءة بثمن بخس ، فقد تحول هذا السحت إلى دماء يسبحون فيها ويشربون منها .

وشاهد الجريمة الثالثة ممثلة فيمن تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، لأنهم خطباء الفتنة ، وكانوا يفتنون الناس ويصدونهم عن الدين ، بمخالفة أعمالهم لأقوالهم ، ورفع شعارات للتهريج والخداع ، لا للسلوك والعمل .

**هدم التمييز العنصرى :**

لقد شاهد صلى الله عليه وسلم جارية بارعة الجمال تتوضأ أمام باب الجنة ، لزيد بن حارثة ، وسمع دف نعلى بلال فى الجنة ، وكان ذلك إعلاناً بهدم الإسلام للتفريق بين الناس باسم اللون أو الجنس أو الدم ، فأكرم الناس أتقاهم . وإن إسرائيل قد أسست بغيها على العنصرية ، إذ هى تعتقد أنها شعب الله المختار ، ومن عداها خدم لها وعبيد ، وأخذ عنها هذا المبدأ اللعين دول كبرى لها مظالم فى دول كثيرة لقيت من ظلمها الأمرين ، كأمريكا وبريطانيا وأمثالهما .

**عبرة العبر فى الإسراء :**

لقد كان التوجه إلى المسجد الأقصى ليلة الإسراء ، تكريماً من الله لهذه الأمة الإسلامية ، ممثلة فى شخص نبيها ﷺ ، إذ حشد الله له ليلتها ، جميع الأنبياء والرسل ، فاجتمع بهم وتحدث إليهم ، وخطبهم وأمهم فى الصلاة ، فماذا يفيد هذا ؟

إنها كانت ليلة انعقد فيها لواء الزعامة المحمدية ، وتم فيها تسليمه راية الخلافة للرسالات من قبله ، فقد أصبحت كل الملل والديانات من قبله مغيرة مبدلة محرفة ، وفسد الأتباع ، وَلَبَسُوا الحق بالباطل ، وكتموا الحق وهم يعلمون ، ولم يبق سليماً من رسالات السماء سوى هذا الإسلام ، الذى جعله الله مصدقاً لما بين يديه ومهيمناً عليه ، وضمن له الحفظ والصون من التحريف ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [1] . نعم إنها ليلة تولية لهذه الأمة التى أراد الله لها أن تكون أمة الوسط ﴿**لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [2] .

ولما كان موسى عليه السلام شيخ أنبياء بنى إسرائيل ، وقد لقى من قومه ما لقى من الأذى حتى من مؤمنيهم : ﴿**قَالُوا أُوذِينا من قَبْلِ أن تَأْتِينَا وَمِن بَعدِ مَا جِئْتنا**﴾ ، مع أنه قال لهم قبل ردهم هذا ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [3] . وإذا كان هذا حال المؤمنين من شعب بنى إسرائيل ، فكيف يكون حال من سواهم ممن لا يرجون لله وقاراً ، ولا لعباده رحمة ؟

إذن ، حق القول من الله أن ينتزع الملك والنبوّة من هذا الشعب الذى حمل التوراة ثم لم يحملها ، بل بدّلها وغيرها ، وافترى غيرها من التلمود

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .　　(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان ١٢٧ ، ١٢٨ .

والبروتوكولات والوصايا الموضوعة ، لتتفق مع أهوائه المدمرة ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [1] . وقال : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ** ﴾ [2] وقال : ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [3] .

أفبعد هذا كله ، وبعد ما سبق ذكره من مصائبهم التى ابتلى الله بها العالم على أيديهم ، يبقى الله لهم على نبوّة ، أو يخلد لهم ملكاً ؟

لقد أحضر الله جميع رسله ، من آدمهم لعيساهم ، عليهم جميعاً السلام ، وأشهدهم حفل التكريم لمحمد ﷺ ، وتحويل الرسالة من شعب إسرائيل إلى بنى إسماعيل (العرب) لأنهم كما قال الله لهم : ﴿ **كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [4] ، وتكررت اللقاءات خاصة بين صاحب الإسراء وشيخ أنبياء بنى إسرائيل ( موسى ) عليه السلام ، فى الأرض والمسجد الأقصى ، وفى السماء السادسة ، وتردد الرسول بينه وبين ربه مراراً ، مع أن الخليل أقرب للعرش من موسى ، فهو فى السماء السابعة ، وعيسى ليس بينه وبين آدم أبى البشر نبى ، فلم كان موسى بالذات ؟

إنه نظام التسلم والتسليم ، ومن شأن القديم أن يوصى الجديد بملاحظاته ، وهذا هو الذى حدث مع موسى حيث قال له : إنى بلوت بنى إسرائيل قبلك وعجزوا ، وأنتم آخر الأمم وجوداً ، وأضعفها أبداناً ، وأقصرها أعماراً ، فسل ربك التخفيف ، ويلقاه عند الكثيب الأحمر يناجى ربه ويلقى عليه السلام ، وهكذا .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧١ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٧٥ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

ولقد شهد الخليل ليلتها ، فى حفل التعارف بالمسجد الأقصى ، بأن محمداً أفضل الجميع ، وقد أثار بعض العلماء هنا حكمة طيبة ، وهى أن المتعارف عليه شرعاً ، هو أنه لا يَؤُمَّنَّ أحد من هو فى سلطانه أو محلته ، وقد كان رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ضيفاً فى محلة الرسل ومسجدهم ومثواهم ، فلم لم يؤمهم واحد منهم كالخليل مثلاً ؟

وأجابوا : بأن هذا يتجه ، لو كان محمد ﷺ ذهب إلى المسجد الأقصى بنفسه ولنفسه ، أما وقد أسرى به الله ، ليريه من آياته ، وفعلاً ﴿ **رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ فإن المسألة تأخذ شكلاً آخر سوى ما اصطلح عليه الفقهاء .

إن الليلة ليلته ، والحفل حفله ، والرحلة رحلته ، وما نشر الأنبياء من قبورهم ، فى الأرض ولا فى السماء إلا للقائه ﴿ **وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا** ﴾ [1] ، فلقد حضروا جميعاً أمامك ، فحدث من شئت ، واسأل من شئت ، ولا سيما موسى ، الذى سترث ملكه وخلافته ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ** ﴾ [2] .

فما أعظم الخسارة ، وما أشد النكبة ، إذا فرطنا فى العلم ، بعد أن حملناه ، وتركنا الزعامة بعد أن منحناها ، وصفينا التركة بعد أن كان رائدها يتحدى السحاب أن يمطر حيث يشاء فسيأتيه خراجه .

(لقد استأسد الحمل ، كما استنوق الجمل ) والأمثال لا تتغير ، فلما تغاضى المسلمون عن الصون والحفظ ، سلبها منا من كان يعيش فى كنفنا ويرجونا أن نقبله فى عهدنا .

نعم ، ما أعظم الفجيعة ، إذا لم ننهض لدفع العدوان وردعه ، ومحو الظلم ومنعه ! حتى نتبوأ المكانة التى كانت لنا ، وحتى لا ينطبق علينا قول هذه الأمّ

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٢٣ .

التى شاهدت ابنها الأمير المسلم الأندلسى ، يجلس يبكى على ضياع زهرة الإسلام ( الأندلس ) فقالت له أمه : ابك كما تبكى النساء ، على ملك لم تحافظ عليه محافظة الرجال .

أُوتيت ملكاً فلم تحسن سياسته كذاك من لا يصون الملك يخلعه

والتاريخ يثبت أن بنى إسرائيل لما عاثوا فى الأرض فساداً سلط عليهم ربهم الجبابرة ، فأزالوا ملكهم ، وجاسوا خلال الديار ، وتبّروا ما علوا تتبيراً ، مرة أيام ( بختنصر ) ، ومرة أخرى أيام ( تيطس ) الرومانى الذى قتلهم وشردهم ودمر ملكهم كله ، فلم يبق له ولا لهيكلهم أى أثر .

وجاء الإسلام وهم كذلك مشتتون فى الأرض ضائعون ، وأُسرى برسول الله كذلك ليشهد فى المسجد الأقصى آثار الجريمة ، وآثار التمرد على الله ، من خراب وتدمير ، ليحذّر هو الآخر أُمته ، ولم يكن - يوم الإسراء - المسجد الأقصى بحالته الحاضرة موجوداً ولا هيكل سليمان ، ما كان موجوداً إلا مكان للعبادة مخرب ومدمر ، حتى أن عمر - رضى الله عنه - يوم فتح بيت المقدس طهره بثوبه وأزال منه آثار التخريب والأنقاض ، وأقام فيه الصلاة ، وعمره المسلمون ، فإشارة القرآن إلى **مسجدية المسجد الحرام بمكة** وما كان يومها ، إلا مطافاً حول الكعبة مليئاً بالأصنام ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** ﴾[1] .

وإلى مسجدية المسجد الأقصى ، وما كان يومها إلا مجرد مكان للعبادة كما فى تاريخ الطبرى ، دليل على وجوب صون هذه المسجدية الثابتة فى علم الله وقدره وشرعه ، ديناً قيماً ، للمسجدين العظيمين ، وإذا كنا سمعنا الآن التهديد من زعماء إسرائيل ، بزحفهم إلى المدينة وبابل ، بعد الانتصار فى القدس ، فماذا ننتظر؟ أحتى تهدم الكعبة وتحرق هى أيضاً ، وتحتل المدينة ، ويخرب المسجد النبوى ، وَيُعْبَثَ بالقبر الشريف ؟ نعوذ بالله من سوء المنتظر فى الأهل والمال والولد والدين والمقدسات .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٥ .

**آسيا وأفريقيا ليلة الإسراء :**

من جملة الآيات المرئية ، إنه شاهد فى ملكوت الله ، أنهاراً تجرى ، فسأل عنها ، فقيل له : النيل والفرات . ففى الوقت الذى كان فيه الرسول محدوداً بحدود بيته أو شعاب مكة ، يستخفى فيها بتبليغ القرآن للمستضعفين ، يرى فى مشاهد الإسراء النيل والفرات ، وكأنها آمال يفتح الله أبوابها أمام نبوَّته ودعوته وأُمته ، وكأن الله يقول له : اطمئن ، ولا تيأس ، فهذا مستقبل دعوتك ، ستعم القارتين (آسيا وفيها الفرات ، وأفريقيا وفيها النيل ) ، وكما أن مياههما العذبة السائغة تحيا بها الأبدان ، فدعوتك تحيا بها القلوب ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ..**﴾ الآية [1] ثم تنطلق دعوتك منهما لجميع قارات الدنيا ، حتى يعم نورها العالمين .

فإذا أضفنا إلى ذلك ، أن الإسراء جاء فى وقت حالك بالشدائد الداخلية والخارجية ، كموت عمه وزوجته ، الحنونين المدافعين ، وموت عياله ، وازدياد الاضطهاد ، رأينا أن رب العزة لا يتخلى أبداً عن أحبابه ، القائمين بأمره ، الناصرين لدينه ، فمهما تأزمت بهم الأمور ، وأحلك الليل ، فإن شمس دعوتهم لابد أن تشرق ، وظلام ليلهم لابد أن يولى ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [2] .

وبقى أن نلاحظ فى رحلة المسجد الأقصى ، ومنه إلى السموات العلى ، حيث سدرة المنتهى ، وحيث شرعت الصلوات الطيبات المباركات لله ، نلاحظ أن هذه الصلاة ، وهى من ثمرات المعراج ، مقصود بها تربية النفوس بالفضائل ، وحملها على مكارم الأخلاق ، وشحنها بالطاقات الروحية الإلهية ، حتى تحمل رسالتها وتؤديها فى غير ملل ولا شطط ، فما فى الصلاة من تكبير وذكر وتلاوة وتجمع وتعلم وتعاون ، وما يسبقها ويصحبها ويلحقها من شعائر كلها تزكية وصلة ونور ، يدل كل ذلك على أننا لابد لنا من الاعتصام بالتقوى ، وإن كنا جادين فى

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .    (٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٨ .

استرداد المسجد الأقصى ، مسجد الإسراء والصلاة والرسل ، منتهى الرحلة الأرضية المحمدية ، ومبدأ الرحلة السماوية ، مطار الإسلام ، وحصن المسلمين .

يا شباب الإسلام ، ويا عرب الإسلام ، ويا ورثة نبى الإسراء والمعراج ، ويا أحفاد عمرو وخالد وأبى عبيدة ، وصلاح الدين ، إنه لا ينقصكم شجاعة ، ولا غضبة لحق ، فكل ذلك وأضعافه لديكم وفير وكثير ، لديكم الإمكانيات والأسباب ، التى بها تستطيعون أن تستردوا ما فقد ، وتستعيدوا ما نهب .

ألا وإنى أُهيب بكم فى هذه الساعات ( ولا أقول ) الأيام ، بل الساعات ، بل اللحظات الرهيبة الفاصلة ، أن ترجعوا لدينكم ، وأن تجمعوا أمركم ، وأن تحيوا ما تركتموه من هذا الإسلام ، واستبدلتم به تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان .

أُناشدكم أن تتخذوا هذا الإسلام ، سلوكاً وعملاً ، لا جنسية ولا نسبة ، لقد سئمنا من كلمات تتردد فى الموسم نمدح بها الدين كلاماً ، ثم نهجره ، بل علينا أن نعلنه عملاً وتطبيقاً ، وأمامنا عدو احتل أرض ومسجد الإسراء ، وربى شعبه على الصمود والبذل لبلوغ أهدافه التوسعية الإجرامية ، ونحن أولى منه آلاف المرات بهذه التربية الدينية ، نسلح بها شبابنا وفتياتنا ضد التحلل والتخاذل والميوعة الصارفة عن الجهاد إلى العبث والفساد ، لابد أن يسير الجهادان معاً فى وقت واحد ، جهاد العدو الخارجى ، وجهاد العدو الداخلى ، الممثل فى الخلق المتدهور ، وتبلد الشعور واللامبالاة ، وليس مثل تعاليم الإسلام ما يملأ الفراغ ويحرك الوجدان ، ويشحذ الهمم ، ويسلح الشباب بالعزائم والصمود والنضال .

**أضرموها ، أضرم الله عليهم قبورهم ناراً :**

كراتشى - عمان - وكالات الأنباء فى ١٩٦٩/٨/٣٠ صحيفة الجمهورية ١٩٦٩/٨/٣١ ص ١ ، ١١ :

أكدت التقارير الفنية التى أعدها المهندسون والخبراء العرب فى القدس المحتلة أن حريق المسجد الأقصى كان حادثاً مدبراً ، وأن السلطات الإسرائيلية

قد ساعدت ( روهان ) الذى ألصقت به تهمة الحريق .

وقد نشر أمس نص تقريرين عن الحادث ، قال التقرير الأول : إن حريقين منفصلين قد شبا فى المسجد ، أحدهما فى منطقة المحراب ومنبر صلاح الدين ، بينما شب الحريق الثانى فى سقف الجناح الجنوبى الشرقى ، ومحراب زكريا ، الذى يبلغ ارتفاعه عن الأرض حوالى ١٥ متراً .

وذكر التقرير أن سقف الجناح الجنوبى الشرقى ، ومحراب زكريا بأكمله ، قد دُمِّرَا نتيجة الحريق ، كما احترق منبر صلاح الدين بأكمله ، وتلفت جميع جدران المحراب الداخلية ، والزخارف والنقوش الأثرية .

كما ذكر التقرير أن الحريق وصل إلى قبة المسجد الأقصى ، وأتلفت زخارفها الخشبية ، حتى أصبحت القبة من الداخل آيلة للسقوط ، وأدى الحريق كذلك إلى إتلاف جميع أعمال الخشب المزخرف فى سقف المحراب ، وأكد التقرير الثانى أنه لم يعثر على أى خلل فى الكهرباء بالمسجد ، أو الأسلاك ، كما أنه لم يوجد أى ماس كهربائى . ا هـ . هكذا فعلوا ويفعلون بموطن الرسل ، ومهبط الرسالات ، ومنزل الإسراء ، ومطار المعراج .

ولا عجب أن يلفت الله أنظار المسلمين إلى الإجرام المتأصل فى جبلة هؤلاء اليهود السفاحين ، ويتبع ذكر الإسراء ، الذى ذكر فى آية واحدة ، بذكر إفساد بنى إسرائيل فى سبع آيات بينات ، لينبه الغافلين ، وليأخذ المسلمون حذرهم من عدوهم المبين ، وأسلوب القرآن فى تقرير إفسادهم يعطى إشارة الخطر الحمراء المدوية ، فإنه ليس إفساداً محليًا أو مؤقتاً ، ولكنه الإفساد العام الدائم ، والفتنة المستمرة ، وإشعال نار البغضاء ، وإيقاد أتون الحرب ، وتأليب الدول بعضها على بعض ، تفهم أخى قول الله تعالى :

**﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ**

أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1] .

فتأمل هذا الوصف لهم ممن خلقهم ، اتهام الله بالبخل ، استحقاق اللعنة على هذا الاتهام ، لا يزيدهم النصح من الله إلا صلفاً وعناداً وتمرداً وعصياناً ، والتحرش الدائم بين أحزابهم ، والخلافات المستمرة ، ومعاملة الله لهم بإبطال كيدهم ، فكلما أشعلوا الفتنة بين الناس ، نبه الله الناس إلى شرورهم فاتقوهم وأدبوهم ثم تأمل أخيراً : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَاداً ﴾ بصيغة المضارع المفيد للتجدد ، وبتعبير السعى ، الذى هو المبادرة والإسراع ، وبكلمة الأرض ، ليقرر أن فسادهم للأرض وفى الأرض كلها لمن ولما عليها ، وأنهم لإجرامهم المنتشر كأنهم أصبحوا هم عين الفساد ، وأن ذواتهم تحولت بحكم ما مردوا عليه ، إلى بغى وتسلط على البشرية ، لا يمكن إصلاحه إلا بالبتر والاستئصال .

**ثم يبقى السؤال :**

**لم اختار الله لرسوله المسجد الأقصى بفلسطين مسرى ومعراجاً ؟**

ننقل عن السيد المؤمن القائد ( عبد الله التل ) ، بوصفه عاصر وشارك وتعمق ودرس عمليًّا مشكلة فلسطين والقدس ، وقاد حملتها عام ١٩٤٨م بنفسه ، فرأى وسمع ومارس وحلل بواعثها وظروفها ، وما وصلت إليه من نتائج ، وما يجب عمله ، حتى يمكن للمسلمين أن يستردوا ما ضاع .. نتركه يجيب على السؤال السابق فى كتابه ( خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ) :

قال فى ص ١٢٢ : ... يهمنى أن أبين صلة فلسطين بتلك المعجزة التى أعتبرها فى الأهمية بعد معجزة القرآن .

لقد رأى سبحانه وتعالى - وهو رب العالمين - أن فلسطين تشكل خط الدفاع الأول عن الإسلام وبلاد المسلمين ، وأنها مقدسة بعث سبحانه وتعالى أنبياءه فيها ، فأراد أن تتم لها القدسية بالإسلام ونبى الإسلام ، فجعل سبحانه

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

وتعالى إسراء محمد عليه السلام من مكة إلى بيت المقدس ، وعروجه عليه السلام من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى ، ثم العودة من السموات العلى ، إلى بيت المقدس ، ومنها إلى مكة المكرمة .

ولم يختر سبحانه وتعالى بيت المقدس مكاناً لإسراء نبيه عبثاً ، بل عن خطة إلهية واستراتيجية سماوية رسمت منذ ذلك التاريخ وإلى الأبد ، علاقة ملايين المسلمين ببيت المقدس .

والآية الكريمة ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾(١) ، وعدد كلماتها لا يتجاوز إحدى وعشرين كلمة ، ربطت بين قلوب سبعمائة مليون مسلم وبين بيت المقدس ، الذى أصبح مهوى أفئدة الملايين ، يقدسونه ويحجون إليه ، ويضعونه فى مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ولئن افتخرت الشام والعراق ، واعتزت مصر وشمخت بأن فتحها أبطال المسلمين : ابو عبيدة ، ويزيد ، وشرحبيل ، وخالد ، وعمرو ، فإن لبيت المقدس أن يفتخر ويتيه على غيره من بلاد العرب والمسلمين بأن رسول الله ﷺ قد فتحه بنفسه عمليًا وروحيًا قبل الفتح العسكرى ، وأن إرادة الله سبحانه وتعالى قد ربطت أرض فلسطين بأرض الحجاز فى رباط قدسى هو جزء من عبادة المسلمين ، ودين المسلمين .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معاذ ، إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات ، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس ، فهو فى جهاد إلى يوم القيامة ) .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

وقد بلغ تقديس المسلمين للمسجد الأقصى درجة عظيمة جعلهم يفكرون فى نقل جثمان الرسول الكريم بعد وفاته ودفنه بجانب المسجد الأقصى ( تلك هى الصلة الروحية ، فما هى الصلة السياسية ؟! ) .

**١ - صلة الفتح الإسلامى :**

شرع الرسول الكريم فى التمهيد لتطهير بيت المقدس ، ومنطقتها من قلاع الغدر الرومانى والكيد المتكرر عن عمدة للدعوة الإسلامية وتأمين ظهور ديار الإسلام ، فبعث فى جمادى الأولى سنة ثمان أول قوة إسلامية إلى بلاد الشام ، وجعل عليه الصلاة والسلام على رأس تلك القوة زيد بن حارثة ، وإن أُصيب فجعفر بن أبى طالب ، فإن أُصيب فعبد الله بن رواحة .

وصارت القوة الإسلامية الأولى ، وعددها لا يزيد على ثلاثة آلاف ، للاحتكاك بقوات الروم ، التى تسيطر على بلاد الشام ، ومن جملتها الأردن وفلسطين .

ومع أن المؤرخين يمرون على ذكر هذا الحادث مرًّا خفيفاً ، فإنى أعتبر مسيرة كتائب الفداء الأولى للاشتباك بجيوش الروم من أعظم أحداث التاريخ الحربى الإسلامى ، ذلك لأن تلك القوة الإسلامية الصغيرة كانت أول عمل حربى للمسلمين خارج الجزيرة العربية ، أكد حقيقة القوة الكامنة فى الإسلام ، التى تدفع المسلم إلى الفداء والاستشهاد فى سبيل الله .

فحينما وصلت قوات زيد بن حارثة إلى معان ( جنوب الأردن اليوم ) علم المسلمون أن هرقل قد حشد فى مؤاب من أرض البلقاء مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم مثل هذا العدد من قبائل العرب ، فأقام المسلمون فى معان ليلتين يفكرون فى الأمر ، واقترح بعضهم أن يكتبوا لرسول الله ﷺ يطلبون المدد وأوامر جديدة ، فانبرى عبد الله بن رواحة قائلاً يشجع الناس : ( يا قوم ، إن التى تكرهون هى التى خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فإنما هى إحدى الحسنيين ، إما الظهور ، وإما الشهادة ) .

وتشجع المسلمون ، وزحفوا نحو الشمال ، حتى قابلتهم جموع الروم فى مؤتة ( قرب مدينة الكرك ) ودارت رحى المعركة الفدائية ، وهى غير متكافئة ، فقاتل زيد بن حارثة براية الرسول ﷺ حتى قتل ، ثم حمل الراية جعفر بن أبى طالب ، فقاتل حتى قطعت يمينه ، فحمل الراية بشماله ، فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى قتل ، ثم رأى المسلمون أن يتسلم خالد بن الوليد الراية (أى بعد أن قاتل ابن رواحة القائد الثالث المعين ، واستشهد ) ، فنفذ خطة حكيمة للانسحاب ، وأنقذ قوات المسلمين من هزيمة محققة وفناء أكيد ، وعاد خالد بالجيش بعد أن حقق الهدف الرئيسى من بعثه .

وحينما دنت القوة من المدينة قابلهم الرسول الكريم ، وجمع من المسلمين ، وهنا تقع العبرة الخالدة ، التى تدل على قوة الروح المعنوية عند المسلمين ، الذين أخذوا يحثون التراب على الجيش قائلين : يا فرّار ، فررتم فى سبيل الله ، ويرد الرسول ﷺ قائلاً : ليسوا بالفرّار ، ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى ، فأى إيمان أقوى من ذلك الإيمان ، وأى شجاعة أعظم من تلك الشجاعة ؟

جيش يعود ناقصاً نخبة من صحابة رسول الله ﷺ فلا يؤثر ذلك فى نفوس ذويهم وعشيرتهم ، بل يسارعون إلى التنديد بالقوة المنسحبة ، آخذين عليها أنها لم تقاتل حتى آخر نسمة منها ، ولقد كانت تلك الموقعة الصغيرة فى مؤتة محكًّا امتحنت فيه الروح المعنوية لدى المسلمين ، وأثبتت استعدادهم للتضحية والفداء فى سبيل الله ، وهما الركن الأساسى فى البناء الحربى الإسلامى الخالد ، الذى شيده المسلمون خارج الجزيرة العربية .

وكانت موقعة ( مؤتة ) من عوامل إصرار الرسول الكريم على تأمين حدود ديار الإسلام ، وتطهيرها من الأعداء المتربصين بالإسلام والمسلمين .

وأمر عليه السلام بتجهيز جيش يقوده أسامة بن زيد ، للانتقام لشهداء مؤتة ، وانتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى والجيش يتأهب للسير شمالاً ، فأمر الصديق الخليفة أن يواصل سيره ويحقق المهمة التى أمر بتحقيقها ، واشتبك

جيش أسامة مع قبائل العرب ، التى أسهمت فى موقعة مؤتة ضد المسلمين ، وناوشها وأدبها ، ثم عاد إلى المدينة .

**فتح بيت المقدس هو التنفيذ العملى للإسراء إلى المسجد الأقصى :**

ثم قال السيد / عبد الله التل :

بعد أن انتهى الخليفة الأول ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، من حروب الردّة ، ووطد دعائم الإسلام فى جزيرة العرب ، أعد جيشاً لتطهير بلاد الشام ، وفيها بقعة مقدسة عزيزة على المسلمين ، هى بيت المقدس ، وقدر عدد ذلك الجيش الإسلامى بـ ٢٤ ألفاً ، وقادته من أصحاب رسول الله ﷺ ، هم : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ، وزحف جيش المسلمين شمالاً ، وحارب الروم فى معارك جانبية ، ومواقع ثانوية ، إلى أن وصل إلى حوران وأطراف دمشق .

وأما الروم فقد تجمعوا لمعركة فاصلة فى وادى اليرموك ، الذى يفصل اليوم بين سورية والأردن ، ويجرى فيه نهر اليرموك ، الذى يصب فى نهر الأردن .

وقدم خالد الشام مدداً لجيوش المسلمين ، فوجد القادة يقاتلون الروم متساندين ، كل أمير على جيش ، ودار بينهم حديث قصير نزلوا بعده على رأى خالد ، ووحدوا القيادة ، وجعلوا خالداً قائداً للمعركة فى يومها الأول ، فانتصر المسلمون ، وانهزم الروم شر هزيمة .

والشبه كبير بين حال العرب والمسلمين أيام معركة اليرموك ، وحالهم فى أيامنا هذه ، لقد كان المخرج مما هم فيه من خطر وبلاء ، هو توحيد القيادة ، وتسليم الراية إلى قائد واحد .

ولن يكون المخرج مما يعانيه العرب والمسلمون اليوم ، **إلا بتوحيد القيادة ، وتسليم الراية لقائد واحد ، ينضوى تحت إمرته جميع قادة العرب والمسلمين .**

وبعد أن انتصر المسلمون فى اليرموك ، وجيش الروم عشرة أمثالهم ، اتجهوا

صوب دمشق وحاصروها ، ثم تم لهم فتحها ، وتقهقرت فلول الروم إلى الشمال ، فأثر ذلك على الوضع الحربى فى منطقة إيلياء ( بيت المقدس ) ، فبعد أن فرغ المسلمون من فتح الشام ، وجهوا جزءًا من قواتهم إلى فلسطين ، وفتحوا مناطق عديدة منها ، وحاصروا إيليا إلى زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، واستمات الروم فى الدفاع عن بيت المقدس ، بيد أن الدين الجديد وما يزرعه فى النفوس ، نفوس أتباعه المؤمنين من قوة خارقة وطاقة لا حد لها ، قد انتصر على عناد الروم ، فدب اليأس إلى نفوسهم ، وطلبوا التسليم للخليفة عمر بن الخطاب ، الذى سمعوا بعدله .

وكتب أمير جيش المسلمين إلى الخليفة عمر ، فحضر بنفسه ، وتسلم من البطريرك ( صفرونيوس ) المدينة .

ثم نقل ( التل ) عن كتاب يونانى مخطوط اطلع عليه أيام أن كان قائداً لمعركة القدس سنة ١٩٤٨م ، وعثر عليه فى دير المصلبة ، يذكر حادثة مجىء عمر لتسليم بيت المقدس ، ما ترجمته :

( لما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس سنة ٦٣٦م أطل البطريرك ( صفرونيوس ) على المحاصرين ، من فوق أسوار المدينة ، وقال لهم : إنا نريد أن نسلم ، لكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم ، فقدموا له أمير الجيش ، فقال : لا ، إنما نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين ، فكتب أمير الجيش إلى عمر بن الخطاب يقول : إن القوم يريدون تسليم المدينة ، لكنهم يشترطون أن يكون ذلك ليدك شخصيًّا .

فخرج عمر من المدينة قاصداً بيت المقدس ، ومعه راحلة واحدة وغلام ، فلما صار فى ظاهر المدينة قال لغلامه : نحن اثنان ، والراحلة واحدة ، فإن ركبت أنا ومشيت أنت ظلمتك ، وإن ركبت أنت ومشيت أنا ظلمتنى ، وإن ركبنا الاثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة .

وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة ، والغلام يركب مرحلة

ويقود مرحلة ، وتمشى الراحلة أمامها متخففة من حمل أحد مرحلة .

وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة ، حتى بلغ جبلاً مشرفاً على القدس (لم يذكر الكتاب المترجم مرور الخليفة بالجابية حيث استقبله قادة المسلمين) صادف أن كانت بلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبر من فوق رحل الراحلة ( وسمى ذلك الجبل من يومئذ بجبل المكبر ) ، ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دونك .. اركب ، فقال الغلام : يا أمير المؤمنين لا تنزلن ولا أركبن ، فإنا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة ، وفيها الخيول المطهمة المسرجة ، والعربات المذهبة ، فإن دخلنا على هذه الصورة ، أنا راكب على الراحلة وأمير المؤمنين آخذ بمقودها ، هزأوا وسخروا من أمرنا ، وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر : دونك ... لو كان الدور دورى ما نزلت وما ركبت ، أما والدور دورك فوالله لأنزلن ولتركبن .

ونزل عمر وركب الغلام الراحلة ، وأخذ عمر بمقودها ، فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها فى استقباله خارج بابها المسمى بباب دمشق ، وعلى رأسهم البطرييرك ( صفرونيوس ) ، فلما رأوه آخذاً بمقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه ، وخروا له ساجدين ، فأشار الغلام إليهم بعصاه من فوق رحلها وصاح فيهم : ويحكم ، ارفعوا رءوسكم ، فإنه لا ينبغى السجود إلا لله ، فلما رفعوا رءوسهم انتحى البطريرك ( صفرونيوس ) ناحية وبكى .

فتأثر عمر ، وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلاً : لا تحزن ، هوّن عليك فالدنيا دواليك ، يوم لك ويوم عليك ، فقال ( صفرونيوس ) : أظننتنى لضياع الملك بكيت ! والله ما لهذا بكيت ، وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ، ترقى ولا تنقطع .. فدولة الظلم ساعة ، ودولة العدل إلى قيام الساعة ، وكنت حسبتها دولة فاتحين ، تمر ثم تنقرض مع السنين .

وخطب عمر فى تلك الجموع الحاشدة ، مستهلاً خطبته بقوله : يا أهل إيلياء : لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، ثم دعاه البطريرك ( صفرونيوس ) لتفقد

كنيسة القبر المقدس ( كنيسة القيامة ) ، فلبى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها ، فالتفت إلى البطريك وقال له : أين أُصلى ؟ فقال : مكانك صلِّ ، فقال : ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة ، فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون : هنا صلى عمر ، ويبنون عليه مسجداً ، وابتعد عنها رمية حجر ، وفرش عباءته وصلى ، وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاه مسجداً وهو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة إلى يومنا هذا .

ثم سأل عمر البطريك ( صفرونيوس ) عن موضع المسجد الأقصى ، فدله على عمود داود وكرسى سليمان ( حيث مكان المسجد الأقصى ) فوجده مغموراً بالقمامة ، ففرش عمر عباءته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ، ويلقيها فى الأودية ، واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند ، حتى طهروه تطهيراً ، ثم بنى عليه مسجداً ( بنى المسجد أولاً من الخشب ) ا هـ .

**ملاحظات فى فتح القدس :**

١ - ذكر المؤرخون أن هرقل ملك الروم ، بعد انتصار المسلمين ، وخروجه من الشام ، اتجه إلى القسطنطينية ، وقال : ( عليك السلام يا سورية ، سلاماً لا اجتماع بعده ) .

٢ - وأن أبا عبيدة بن الجراح لما أرسل لعمر يبشره بالفتح والنصر على جيوش الروم ، رد عمر بقوله : ( اعلموا أنكم لم تظهروا على عدوكم بعدد ولا قوة ولا حول ، ولكن بعون الله ونصره ) .

٣ - لما أرسل أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر يستشيره فى الحضور بنفسه لتسلم القدس كطلب النصارى ، أو يديم الجيش حصارها ؟ .

فعرض عمر الأمر على كبار الصحابة بالمدينة ، فعارض عثمان بن عفان القدوم إلى الشام وقبول الصلح ، وقال : ( إن الله تعالى قد أذلهم ، وحصرهم وضيق عليهم ، وهم فى كل يوم يزدادون نقصاً ، وهزالاً وضعفاً ورعباً ) .

فرد عليّ بن أبي طالب قائلاً : ( إني أرى أن تقدم عليهم ، وتعقد الصلح مع الروم ، فإن أنت فعلت ، كان الأمر والعافية ، والصلاح والفتح ، ولست آمناً إن أيسوا من قبولك الصلح معهم أن يتمسكوا بحصنهم فيأتيهم مدد فيطول الحصار ويصيب المسلمين الجهد والجوع ) .

فقال عمر : أحسن عثمان النظر فى مكيدة العدو ، وأحسن عليّ النظر لأهل الإسلام ، سيروا على اسم الله ، فإنى سائر إليهم .

وحين استقبل القائد أميره ، كان قد أعد له حصاناً وثياباً بيضاً وكلمه فى أن يركب ليراه العدو ، وهو يلبس الثياب البيض ، لأن ذلك أهيب له عند العدو . فأبى عمر ، فألحوا عليه كثيراً ، فركب البِرْذَوْنَ فهملج به ( سار مسرعاً يتبختر ) فنزل عمر ، وضرب وجه الفرس ، وقال : لا علم الله من علمك ، هذا من الخيلاء ، وركب راحلته ، وقال : لقد غيرنى هذا حتى خفت أن أتكبر وأنكر نفسى فعليكم معشر المسلمين القصد ، وإنما أعزكم الله عز وجل به .

وسار عمر ، فعرضت له مخاضة ، فنزل عن بعيره ، ونزع حرموقيه ( ما يلبس فوق الخف ) فأمسكهما بيده وخاض الماء ، ومعه بعيره ، فقال أبو عبيدة : لقد صنعت اليوم شيئاً عظيماً عند أهل الأرض ، وما أحب أن يراك على هذا الحال أهل الشام ، فصكه عمر فى صدره ، وقال : لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ؟ إنكم كنتم أذل الناس فى الجاهلية ، فأعزكم الله بهذا الإسلام ، فمهما طلبتم الفريقين يذلكم الله .

٤ - حدث أثناء حصار المسلمين للمدينة ( القدس ) أن استولوا على حديقة كرم لذمى ، فشكا لأمير المؤمنين ، فأسرع على برذون له يستجلى الخبر ، فكان أول من لقيه أبو هريرة يحمل فوق رأسه عنباً ، فقال له : وأنت أيضاً يا أبا هريرة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا مخمصة شديدة ، فكان أحق من أكلنا ماله من قاتلناه ، فتركه عمر ومضى ، فنظر إلى الكرم وقد أسرع فيه الناس ، فقال للذمى : كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا ؟ فذكر الرجل

له ثمنه ، فدفعه أمير المؤمنين ، وأباح الكرم للمسلمين ، وبهذا أنصف الذمى ، وأطعم المسلمين ، ودخل المسجد فى أربعة آلاف من الصحابة الذين قدموا معه من المدينة متقلدين سيوفهم متواضعين ، وبسبب التسامح الإسلامى أسند إلى أسرتين مسلمتين فى القدس حراسة كنيسة القيامة برضى المسيحيين أنفسهم ، ولم يثبت منهما ما يعكر الصفو ، وحين غزا الجنرال اللنبى القدس ١٩١٧م أقر المفاتيح مع المسلمين لما علم بأمانتهم .

٥ - لما قدم عمر الشام نزل على الجبل الشرقى لبيت المقدس وهو ( طور زيتا ) وأتى بطريق بيت المقدس ، فقال : (إنا سنعطى بحضوركم ما لم نكن نعطى لأحد دونك ) ، وسأله أن يقبل منه الصلح والجزية ، وأن يعطيه الأمان ، فقبل منه عمر الصلح ، وأعطاه الأمان ( سنذكره بعد ) .

٦ - لما انتهى عمر من دخول المسجد وطهره من القمامة والأذى ( وهو موضع قبة الصخرة الآن ) ، قال لكعب الأحبار ، وكان يهودياً وأسلم : أين ترى أن نجعل القبلة ، قال : اجعلها خلف الصخرة فتجتمع القبلتان ، قبلة موسى ، وقبلة محمد ﷺ ، فقال له عمر : ضاهيت اليهودية يا أبا إسحاق ، خير المساجد مقدمها ، ثم بناها فى مقدمة المسجد وقال : إنا لم نؤمر بالصخرة ، ولكن أمرنا بالكعبة ، وعزل الصخرة عن القمامة ، وأبقى النصارى على حالهم .

٧ - خطب عمر بعد الفتح فقال :

« يا أهل الإسلام ، إن الله تعالى صدقكم الوعد ، ونصركم على الأعداء ، وأورثكم البلاد ، ومكن لكم فى الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم إلا الشكر ، وإياكم والعمل بالمعاصى ، فإن العمل بالمعاصى كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ، ثم لم يفزعوا إلى التوبة ، إلا سلبوا عزهم ، وسلط عليهم عدوهم .

٨ - مضى عمر نحو محراب داود فصلى فيه ، ثم قرأ سورة ( ص ) ، وسجد ، كما فى كتاب ( الأنس الجليل ) .

٩ - نص العهد العمرى على عدم سكنى اليهود فى القدس ( ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ) وهذا دليل على أن القدس بنصاراها كانت تخشى من وجود هذا الجنس المفسد ، فاشترطوا ذلك فى العهد ، حفاظاً على المقدسات الدينية ، ومن يوم أن قضى الرومان ( تيطس ) على اليهود لم تقم لهم بفلسطين دولة ولا تجمع .

١٠ - عند افتتاح المسلمين القدس ، كان قد مضى على تخريب الهيكل نحو ستة قرون ، ولم يكن له أى أثر فى المسجد ، فدعوى اليهود ملكيته لا تقوم على أساس سليم من تاريخ أو واقع .

١١ - بعد فتح القدس وقد حضرت الصلاة ، قال عمر لبلال : ألا تؤذن لنا رحمك الله ؟ قال بلال : ( يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ، ولكن فسأطيعك إذا أمرتنى فى هذه الصلاة وحدها ، فلما أذن بلال ، وسمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم ﷺ ، فبكوا بكاء شديداً ، ولما قضى عمر الصلاة رجع إلى المدينة ، وخلف علقمة بن مجزر عاملاً له على بيت المقدس يصلى بالناس وينظر فى مصالحهم ، وكان الفتح سنة سبع عشرة هجرية الموافق ٦٢٧م ، وقيل قبل ذلك بعامين .

١٢ - العهد العمرى عند فتح القدس : لم يزل هذا العهد محفوظاً للآن فى بطريركية الروم الأرثوذكس فى القدس الشريف ، وهذا نصه :

( بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية ، كما تعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه

ما عليهم من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم .

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية ، شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكتب وحضر سنة خمس عشرة ) كما فى تاريخ ابن جرير الطبرى وخطط الشام وفتح البلدان .

ولقد كان هذا العهد ( العهد العمرى ) رمزاً على تسامح الإسلام ، وتجربة عملية لتطبيق عدل الإسلام ومبادئ الإسلام التى تقرر أنه لا إكراه فى الدين ، والبطريك هو الذى طلب النص فى العهد على حرمان اليهود من مساكنتهم فيها تخلصاً من دسائسهم ومؤامراتهم ، ولذلك حرموا عليهم العيش معهم فيها .

## ماذا بعد فتح القدس ؟

بعدها تم للمسلمين فتح جميع المدن والمناطق الفلسطينية ، وظلت عربية إسلامية بعد الفتح العمرى سنة ١٥ هـ - ٦٣٦م ، حتى سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٨م باستثناء فترة الحروب الصليبية التى استمر أثرها ثمانية وثمانين عاماً حيث استولوا على بيت المقدس ، وأقاموا بها مذابح للمسلمين تقشعر من هولها الأبدان ، ويشيب الولدان .

وحينما اجتمعت كلمة المسلمين ، وعزموا على تطهير الأرض المقدسة ، قادهم البطل صلاح الدين الأيوبى ، وانتصروا فى الحروب المقدسة التى كانت أبرز معاركها فى حطين ، قرب بحيرة طبرية ، وبعدها استولى صلاح الدين على بيت المقدس فى يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ ، وعامل البطل المسلم الفاتح عدوه المهزوم معاملة كريمة ، كتلك التى عوملوا بها على يد عمر بن الخطاب ، ولم يعاملهم صلاح الدين بالمثل ويفتك بهم كما فعلوا بالمسلمين يوم فتحوا القدس ، وقتلوا منهم سبعين ألفاً من المسلمين العزل ، بما فيهم الأطفال

والنساء والشيوخ ، ولقد اعترف أغلب المؤرخين الأجانب بتسامح البطل صلاح الدين وحسن معاملته للمسيحيين وكرمه العربى مع الأسرى ، إذ تبين أن الروح الهمجية التى حملها الصليبيون معهم نقلوها عن اليهود ، ولم ينقلوها عن المسيح عليه السلام .

والعبرة الكبرى التى يجب أخذها من الحروب الصليبية وصلاح الدين هى أن فلسطين لم تعد إلى حوزة المسلمين إلا بتوحدهم وانضوائهم تحت راية الوحدة ، لقد سجل أعداؤنا هذه العبرة فى دائرة المعارف البريطانية ، حيث قالت :

**( إن الحقيقة تدل على أن الخلافات بين المسلمين ، قد خدمت الصليبيين إلى حد كبير ، إن وضع أمراء سورية غير المتحدين ، والفرقة والانقسام بين العباسيين والفاطميين جعلت من الممكن الاستيلاء على المدينة المقدسة وتأسيس مملكة القدس .**

وحينما قامت قوة فى الموصل حوالى ١١٣٠م ، وكان فى مقدروها أن توحد سورية ، **وحينما أمكن على يد صلاح الدين توحيد سورية المتحدة مع مصر قضى على قضية المسيحية اللاتينية فى الشرق ) .**

قال عبد الله التل : لقد حدث هذا ( ما سبق من توحيد سوريا ومصر ) سنة ١١٨٧م ، وحرر المسلمون فلسطين بعد أن أزالوا ما بينهم من فتن وخلافات ، ووحدوا صفوفهم وقيادتهم ، ولا يمكن أن تحرر فلسطين من حكم اليهود المجرمين إلا إذا وحد العرب والمسلمون صفوفهم وقيادتهم ، وأزالوا ما بينهم من فتن ومنازعات ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

**ملحقات بالمسجد الأقصى :**

**١ - البراق أو المبكى :**

المعروف عند أهل القدس بالتواتر والتوارث ، أنه يوجد محل يسمى ( البراق ) وهو عند باب المسجد الأقصى المسمى : ( باب المغاربة ) ويوجد

مسجد يسمى ( مسجد البراق ) أيضاً ، يلاصق الجدار الغربى للمسجد الأقصى ، وقد هدمه الإسرائيليون ، حين احتلالهم الأخير ، فيما هدموه من مساجد وآثار دينية وأبنية ، وأغلب الظن أنه المكان الذى ربط فيه البراق .

وأما المبكى ، فهو قسم من الجدار الغرب للمسجد الأقصى ( الحرم الشريف ) والساحة المحيطة به ، وسمى كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته وتأدية طقوس ومراسم خاصة فيه ، والبكاء على ضياع مجدهم وهدم هيكلهم ، ونظراً لأن مسجد البراق ملاصق لهذا المكان يسمى أيضاً البراق .

وفى حكم الرومان فى عهد ( دريانوس ) طرد اليهود من القدس ، وحرم عليهم الرجوع إليها ، ثم سمح لهم بالزيارة فى العام مرة .

ولكن تسامح المسلمين منذ مدة مع اليهود ، مكنهم لا من الزيارة فقط ، ولكن من الإقامة والاستيلاء ، بل والتخريب والاحتلال ، ثم الإحراق للمقدسات .

**٢ - قبة الصخرة :**

هى أروع وأجمل الآثار العربية والإسلامية ، وأبدعها عمارة وتنسيقاً ، لها مكانتها الممتازة فى تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ، لقد بهرت كل من شاهدها من العلماء والفنانين بروعة بنائها ونقوشها وفريد تخطيطها ، حتى قال ( هارتمان ) : إنها نموذج من التناسق والانسجام ، وقال ( فرجسون ) : لم أكن أتوقع مطلقاً أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة فى هذا البناء ، وما زلت أذكر جيداً كيف كان إعجابى عظيماً بـ ( تاج محل ) فى الهند ، ولكن قبة الصخرة فى نظرى تفوقه وتفوق غيره .

وقد احتفل الأردن بانتهاء المرحلة الأولى من عمليات الإعمار فى ٦أغسطس عام ١٩٦٤م حيث بدلت القبة الرصاصية بقبة مذهبة ، وتجدد القاشانى الخارجى وكسوته الداخلية من الفسيفساء ، والجص المنقوش بالروائع ، وحضر الاحتفال الملك حسين وممثلون من البلاد الإسلامية .

ولقد بدأ بناءها عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى ، ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين ، ولما انتهى البناء بقى من المبالغ المخصصة مائة ألف دينار ، فأمر بإعطائها جائزة إلى رجاء ويزيد ، وهما اللذان عهد إليهما الخليفة بإدارة العمل فى القبة ، إلا أنهما رفضا قبول المنحة قائلين : نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا ، فضلاً عن أموالنا فاصرفها فى أحب الأشياء إليك ، فأمر الخليفة بأن تسبك ذهباً وتفرغ على القبة والأبواب .

**أما الصخرة التى شيدت** عليها القبة فكانت مقدسة عند الأديان الثلاثة على السواء ، وتقع فى وسط هضَبة صخرية فسيحة تسمى ( الحرم الشريف ) ، ويقع على امتداد محورها المسجد الأقصى ، وقد اتخذها المسلمون قبلة فى الصلاة قبل أن يولوا وجوههم شطر المسجد الحرام ، ويطلق على الصخرة اسم ( جامع عمر ) لأن عمر كان قد أقام موضعها مصلى صغيراً من الخشب ، وعلى أنقاضه شيد عبد الملك بن مروان البناء الحالى المجدد بالإعمار .

٣ - **أما المنبر فهو آية** من آيات الفن ، وهو الذى عدا عليه المجرمون فأحرقوه أخيراً فى جملة ما أحرق ، أحرقهم الله بناره .

**تاريخ المسجد الأقصى من بدء بنائه للآن :**

١ - فى الصحيحين عن أبى ذر ، قال : ( سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض ؟ فقال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : وكم بينهما ؟ قال أربعون عاماً ، ثم الأرض لك مسجد ، فحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ ) .

٢ - هذا لا يتعارض مع ما رواه النسائى بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه ( أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثاً ... الحديث ) ، وقد سبق ذكره فى فضل المسجد الأقصى ، فإن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه ، والذى أسسه

هو يعقوب بن إسحق عليه السلام ، بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر ، كما وضحه الزركشي .

٣ - روى البيهقي عن أبي هريرة قال : لما أراد عمر أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ ، وقعت زيادته على دار العباس ، فأراد عمر أن يدخلها في المسجد ، ويعوّضه عنها ، فأبى ، وقال : قطيعة رسول الله ﷺ ، فاختلفا فجعلا بينهما أُبى بن كعب ، فأتياه في منزله ، وكان يسمى : سيد المسلمين ، فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما ، فجلسا عليها بين يديه ، فذكر عمر ما أراد ، وذكر العباس قطيعة رسول الله ، فقال أُبى : إن الله عز وجل أمر عبده ونبيه داود أن يبنى له بيتاً ، فقال : أى رب ، وأين هذا البيت ؟ فقال : حيث ترى الملك شاهراً سيفه ، فرآه على الصخرة ،وإذا ما هناك يومئذ أندر لغلام من بنى إسرائيل ، فأتاه داود فقال : إنى قد أمرت أن أبنى هذا المكان بيتاً لله عز وجل ، فقال له الفتى : آلله أمرك أن تأخذها بغير رضاى ؟ قال : لا ، فأوحى الله إلى داود : أنى قد جعلت فى يديك خزائن الأرض فأرضه ، فأتاه داود فقال : إنى قد أمرت أن أرضيك ، ولك بها قنطار من ذهب ، فقال : قد قبلت يا داود ، وهى خير أم القنطار ؟ قال : بل هى خير . قال : فأرضنى . قال : فلك بها ثلاثة قناطير . قال : فلم يزل يشدد على داود حتى رضى فيه بتسعة قناطير .

قال العباس : اللهم لا آخذ لها ثواباً ( ثمناً ) وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين ، فقبلها عمر منه وأدخلها المسجد النبوى .

٤ - روى الطبرانى عن رافع بن عمير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل لداود : (ابن لى بيتاً فى الأرض ، فبنى داود بيتاً لنفسه قبل البيت الذى أمر به ، فأوحى الله إليه : يا داود نصبت بيتك قبل بيتى ؟ قال : أى ربى ، هكذا قلت فيما قضيت ، من ملك استأثر ، ثم أخذ فى بناء المسجد ، فلما تم السور سقط ثلثاه ، فشكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه ، أنه لا يصلح أن تبنى لى بيتاً لما جرى على يديك من الدماء . قال : أى رب ، أو لم يكن ذلك فى هواك ومحبتك ؟ قال : بلى ، ولكنهم عبادى

وأنا أرحمهم . فشق ذلك عليه ، فأوحى الله إليه ، لا تحزن ، إنى سأقضى بناءه على يدى ابنك سليمان ، فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه ) . وقال كعب الأحبار : إن سليمان بنى البيت المقدس على أساس قديم ا هـ .

( من إعلام الساجد للزركشى )

## مراحل فلسطين والقدس والمسجد الأقصى :

فلسطين عربية منذ القدم ، وإليكم البيان : ص ١٥٠ ( الإسراء والمعراج ) للجمعية الشرعية ، الكتاب رقم ٢ :

منذ أربعة آلاف عام لم يكن لفلسطين كيان مستقل سياسى منفصل ، بل كانت جزءًا من ديار الشام سورية ، ومنذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، رحل إلى جنوب البلاد الشامية قبائل كنعانية ، تنسب للكنعان بن حام بن نوح ، وقد خرجت هذه القبائل من الجزيرة العربية ، وهى منبت الأسرة السامية ، وسمى ذلك الجزء من ذلك الحين أرض الكنعانيين ، وإنما سمى بفلسطين بعد ما غزته قبيلة يونانية تسمى ( فلستيا ) جاءت من جزيرة ( كريت ) فاحتلت الساحل وسموه باسمهم ، وذلك سنة ١٢٠٠ ق . م .

أما القدس ، وهى عاصمة فلسطين ، فكان اسمها ( يبوس ) نسبة إلى اليبوسيين من العرب النازحين من الجزيرة العربية مع الكنعانيين سنة ٢٥٠٠ ق م فاستوطنوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة وشيدوا على أكمتها الجنوبية جبل صهيون برجاً لحمايتها ضد المغيرين بزعامة ملكهم ( سالم اليبوس ) الذى عمرها ، وكان من ملوك اليبوسيين ( ملكى صادق ) المعروف بمحبة السلام ، حتى عصر سليمان ، فسميت أورشليم ، ثم استولى داود على حصن صهيون وسماه مدينة داود ، وهو عبارة عن قلعة على ربوة عالية وسط أورشليم .

وقد ثبت أن الخليل هاجر من موطنه الأصلى بالعراق إلى أرض الكنعانيين ( العرب ) بوحى من الله ، وفى طريقه عبر نهر الأردن ، ولهذا سمى الإسرائيليون العبرانيين على الأصح .

ولما حصل جدب بفلسطين ، حضر الخليل وزوجه ( سارة ) إلى مصر أيام حكم الهكسوس ( الرعاة الغزاة من آسيا جاءوا مصر نتيجة مجاعات ببلادهم ثم حكموها مدة طويلة ) . وبعد مكث إبراهيم وزوجته بمصر زمناً عادا إلى فلسطين ومعهما ( هاجر ) المهداة من حاكم مصر لسارة .

ثم مات الخليل بعد أن رزق بإسحاق من سارة وبإسماعيل من هاجر التى تزوجها ، ودفن فى حبرون بمغارة مكفيلة ( مدينة الخليل ) وكان لإسحاق هذا ابن يسمى يعقوب ، سماه الله تعالى بإسرائيل ، أى عبد الله ، أو بركة على عباد الله المخلصين ، وكان من بين أولاده الاثنى عشر ، ولد يسمى يهوذا ، ومن اسمه أخذت كلمة يهود .

وفى عهد يوسف الذى بيع من إخوته الإسرائيليين فى مصر ، ثم صار فيها وزير الخزانة والتموين ، حدثت مجاعة بفلسطين ، فكان أهله يترددون على مصر من أجل التموين ، ثم تم التعارف بينهم وبينه وقال : ( وائتونى بأهلكم أجمعين ) فحضروا وتناسلوا كثيراً جيلاً بعد جيل ، حتى تغلبت مصر على حكم الهكسوس الرعاة المحتلين وطردتهم ، وتولى الفراعنة ، فاتهموا الإسرائيليين بأنهم كانوا أعواناً لأعدائهم الهكسوس ، فعذبوهم واتخذوهم عبيداً فى بيوتهم وأجراء فى أرضهم ، وسخروهم فى بناء المعابد والمقابر ، ولما زاد التنكيل بهم ، أرسل الله موسى عليه السلام لينقذهم ، وانتهى الأمر بينه وبين فرعون ، بخروجه مع قومه هاربين للنجاة ، ومعهم الميرة والذهب والفضة التى استعاروها من المصريين ،وجاوزوا البحر إلى سيناء .

ولكنهم بعد النجاة من البحر ثاروا على موسى وأخيه هارون من أجل ما أصابهم فيها من مجاعة ، وقد أنعم الله عليهم بدعاء نبيهم بالطعام والشراب والظل ، ونهاهم عن الفساد : ﴿ **كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** ﴾ ، ولكنهم أفسدوا وتمردوا على رسولهم وشريعته ، بل على الله نفسه : ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ ، وقد

امتنعوا عن دخول الأرض المقدس ، وقالوا : ﴿ **إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها** ﴾ الآيات ، وعاقبهم الله على هذا الجبن بالتيه أربعين عاماً .

ثم دخلوا فلسطين ( أريحا ) فى عهد يوشع بن نون بعد موت موسى ، وأنزلوا العذاب بأهلها الشرعيين الكنعانيين العرب ، وقسموا الأرض على أسباط إسرائيل ، كما حارب بنو يهوذا اليبوسيين العرب وأخذوا ملكهم ، وعين عليهم طالوت المسمى ( شاول ) ملكاً ، فاختار طالوت داود قائداً للجيش ضد الكنعانيين الذين استولوا على تابوتهم ، فانتصروا عليهم ، وقتل داود جالوت الفلسطينى واسترد التابوت ، واستمر حكم داود أربعين عاماً ، بعد زوال حكم العرب من سنة ١٠٢٠ ق . م . إلى سنة ٩٨٠ ق . م . واختار القدس ( أورشليم ) عاصمة له ، ثم اختار مكاناً بناء معبد الرب كما سبق ذكره ، وقام ببنائه ابنه سليمان الذى مكث هو الآخر ملكاً أربعين عاماً وأقام الهيكل على جبل ( الثريا ) بالقدس بعد خروج الإسرائيليين من مصر بـ ٤٨٠ سنة ، وهذا الهيكل وصفوه فى الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول هكذا : ( طوله ٦٠ ذراعاً وعرضه ٢٠ ذراعاً ، وارتفاعه ٣٠ ذراعاً ، وأمامه رواق طوله ٢٠ ذراعاً وعرضه ١٠ أذرع ، وفى وسط البيت من داخل صنع محراب قدس الأقداس ليوضع فيه تابوت عهد الرب والوصايا العشر ، واشترط الله على سليمان أن يبقى له ولبنى إسرائيل الهيكل إن لم يفسدوا ؛ فإن أفسدوا ضربهم وشردهم ، وقد كان .

فقد انقسمت مملكة سليمان إلى شطرين شمالاً وجنوباً ، فأما مملكة الجنوب فانتهى أمرها على يد بختنتصر ملك بابل الكلدانى ، حيث حضرت جيوشه إلى ملك الجنوب ( صدقيا ) فقتلت بنيه بين يديه ثم قلعت عينه وأخذته مكبلاً بالسلاسل إلى بابل ودمرت المدينة وأحرقت الهيكل ، وبهذا انتهت دولة ( يهوذا ) ، أما مملكة الشمال فانتهى أمرها هى الأخرى على يد الأشوريين ،

ولم تقم لهم بعد ذلك دولة اللهم إلا تبعاً لدولة أخرى ، إن رضيت عنهم سعدوا ، وإن غضبت هلكوا ، وفى عام ٥٣٨ ق م احتل ( كورش ) ملك الفرس بابل ، فاستعان بيهود السبى وسمح لهم بالعودة إلى القدس وبناء هيكلهم .

ثم غزا الإسكندر المقدونى اليونانى ، بلاد الفرس ، وأسقطها ، فاستسلم أمامه اليهود سنة ٣٣٢ ق م . فأحسن إليهم .

وفى عهد أنطيوخس تعرض هيكلهم للنهب .

وفى عام ٦٣ ق م. غزا الرومان فلسطين واكتسحوها واحتلها قوادهم ، فألغوا مجمعهم وهدم السور ، فجاء هيرود الملك وبنى هيكلاً آخر رائعاً وعلق عليه أوغسطس ( النسر الذهبى ) شعار روما التى كانت تعادى اليهود .

وفى عام ٧٠ م حاصر ( تيطس الرومانى ) أورشليم ، القدس ، وأنزل باليهود فيها من المجاعات ما صيرهم أشباحاً ، وكان الرومان يشقون بطونهم بحثاً عن الذهب فيها ، إذ سرت إشاعة بأنهم ابتلعوه ، وقد تم تخريب المدينة تماماً سنة ١٣٥م وحرثت أرضها وطرد أهلها وحطم هيكلهم ، وتحققت نبوءة المسيح بخرابها كما سيأتى ، وقد بنى الرومان مدينة جديدة مكان القدس وسموها ( إيلياء ) نسبة إلى الأمبراطور إيليوس ، ثم جاءت هيلانة أم الملك قسطنطين الرومانى البيزنطى وبنت كنيسة القيامة سنة ٤٢٦م ، ثم بنت كنيسة العذراء سنة ٥٣٠م ، وكل ذلك ثابت فى أسفار التوراة .

وهكذا ظلت فلسطين خاضعة للرومان البيزنطيين ، ولم يعد بالقدس أثر لهيكل سليمان ، بل كان خراباً إلى أن فتحتها العرب ودخل عمر بن الخطاب مدينة القدس فاتحاً ، وبينما هو مع البطريك ( صفرونيوس ) فى كنيسة القيامة حان وقت الصلاة ، فلم يشأ عمر أن يصلى داخلها حتى لا يتمسك بها المسلمون ويحولوها إلى مسجد كما سبق ذكره فى الفتح الإسلامى للقدس ، وبقيت فلسطين عربية ، ولم يستطع الصليبيون أن يحولوها عن عروبتها بعد

٢٠٠ سنة من القتال المتواصل ، حتى إن الصليبيين الذين احتلوها بعد الإسلام ٨٨ عاماً (من سنة ١٠٩٩ - ١١٨٧م ) وحولوا مسجد الصخرة المسمى مسجد عمر إلى كنيسة ، جاء البطل صلاح الدين ، فأعاده كما كان مسجداً للمسلمين - والذى بنى مسجد الصخرة (مسجد عمر) هو عبد الملك بن مروان ، أما المسجد الأقصى فقد أقيم إلى الجنوب من مسجد الصخرة فى عهد الوليد بن عبد الملك ، وكلا المسجدين بنى فوق معبد (هيكل سليمان) بعد أن تخرب من قديم ، ولم يبق منه سوى الحائط الغربى المشهور بالمبكى أو البراق عند طرف من أطراف الحرم الشريف الذى يضم المسجدين ، كما سبق ذكره .

* * *

## النتيجـة

إن فلسطين لم تشهد حكم الإسرائيليين بها فى مدة تبلغ أربعة آلاف عام قبل الميلاد وبعده إلا نحو ٨٠ سنة ، تلك المدة التى عاشها داود وسليمان عليهما السلام ، وبعد هذه الفترة وقع بينهم الانقسام ، وتعرض اليهود لخطر الغزو من دول مختلفة ، وبعد ميلاد المسيح بما لا يزيد عن قرن إلا قليلا طرد الإسرائيليون منها ، وتعسر عليهم العيش فيها ، وبقوا مشتتين فى أنحاء الأرض إلى أن حل القرن العشرون فعادوا إليها ، وأقاموا دولة عليها .

هذا بالنسبة لليهود ، أما بالنسبة للمسلمين ، فقد استقر لهم حكم هذه الأرض مدة ١٣٠٠ عام باستثناء الفترة الصليبية التى تخللتها (٨٨ عاماً كما سبق) ، وفى اعتقادى أن نهاية الإسرائيليين ستكون إن شاء الله على أيدى المسلمين ، طال الزمن أم قصر ، بشرط أن نتصالح مع الله ، ونتمسك بكتابه ونعمل بدينه . ا هـ ملخصاً .

### هل صلى رسول الله ﷺ فى المسجد الأقصى ليلة الإسراء ؟

قال الزركشى فى إعلام الساجد ( ص ٢٨٨) : أخرج ابن حبان فى صحيحه عن حذيفة أنه قال لزر بن حبيش حين سأله : أنه لم يصل فيه ، ولو صلى فيه كانت سنَّة . ا هـ . ثم قال الزركشى :

وروى البزار عن شداد بن أوس ، فى سؤالهم للرسول كيف أُسرى به ؟ فذكر البراق وركوبه ، وقال فيه : انزل فصل ، فصليت ثم ركبنا ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ، ثم دخلنا المسجد فصليت من المسجد حيثما شاء الله . وفى (ص ٢٩٨) من رواية النسائى عن أنس أنه صلى بطيبة وبطور سيناء وبيت لحم . قال الزركشى : لكن فيه نكارة من حيث ركوب جبريل معه ، وقال

الرازى : متروك الحديث ، وقال البخارى : تركوه ، وقال ابن حبان : ساقط الاحتجاج به ، ثم قال : ولا يصح عنه بوجه أى رواية النسائى .

**المطامع اليهودية :**

ما زال اليهود يخططون ويرسمون ، ويسخرون الدول لمطامعهم بكل وسائل الإغراء والتهديد ، حتى أصدرت لهم بريطانيا وعد بلفور المشئوم فى مقابل أن يتجسس اليهود ويؤدوا أعمالاً تخريبية فى صفوف الحلفاء .

وكان وعد بلفور هذا مصدر البلاء ، الذى حل بفلسطين والعروبة ، ولم يلبث الوطن القومى أن تحول وتطور إلى دولة يهودية بعد قرار التقسيم ، الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م .

ولم تلبث هذه الدولة اليهودية أن تجاوزت الحدود المقررة لها فى قرار التقسيم ، وجعلت تنتقص القسم العربى الباقى من فلسطين ، وما لبث هذا الوطن القومى الذى تحول إلى دولة صغيرة كانت بعض فلسطين ، أن تحول إلى أكثر فلسطين ، وبعد الخامس من يونيو تحول إلى فلسطين كلها ، وزاد فأصبح يمتد من شرقى القناة إلى مرتفعات جولان .

وهكذا حولت إسرائيل الأوهام إلى حقائق ودولة ، ثم انتفخت هذه الدولة فأصبحت خطراً يهدد الدول العربية بأكملها .

لقد بدأت هذه الأحلام بقول ( دزرائيلى ) أحد زعمائهم يخاطب بريطانيا عام ١٨٩٩ قائلاً : ( إن ساعدتمونا على إقامة دولة بفلسطين حفظنا لكم الجزء الشرقى من قناة السويس ) .

وبدأت هذه الأحلام أيضاً عندما قال ( هرتزل ) للسلطان عبد الحميد عام ١٩٠٤م ( اليهود حلفاء طبيعيون للمسلمين ضد أوربا ) .

ثم بدأت هذه الأحلام تتحقق فى أواخر العهد العثمانى ، عندما سمح

بزيارة الجدار الغربى للمسجد الأقصى ، ذلك الجدار الذى دعوه حائط المبكى ، بشرط ألا يقيموا هناك صلوات ، وألا يرفعوا الأصوات .

لقد كان اليهود فى الماضى يطالبون ببعض حقوق مشروعة ، كالقيام ببعض الطقوس الدينية عند جدار البراق الشريف ، زاعمين أنه جدار هيكلهم المهدم ، ثم لم يلبثوا أن طمعوا بالجدار كله .

وهكذا ، كلما أخذوا شبراً زحفوا بعده ميلاً ، وكلما نالوا ميلاً استولوا بعده على بلد ، حتى عمت النار فلسطين وما جاورها .

يقول الزعيم اليهودى ( كلوزنر ) رئيس جمعية الدفاع عن المبكى ما يلى : (المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس إنما هو لليهود ) .

ويقول السير (ألفردموند) الزعيم اليهودى الإنجليزى : (إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريباً جدًّا ، وسأكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى ) .

وانظر هدف الغدر والإبادة الصهيونية فى تصريح الدكتور (أيدر) رئيس اللجنة الصهيونية ، قال : (أهداف الصهيونية هى إبادة العرب جميعاً) .

وأخيراً أعلن وزير الحربية موشى ديان : ( لقد استولينا على القدس ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب ) كما ذكرنا ، والمبدأ الصهيونى القائل : (وطنكم يا إسرائيل من الفرات إلى النيل ، ومن البحر الأبيض إلى البحر الأحمر ) .

يقول ( نورمان ) اليهودى الإنجليزى : ( لا حاجة لأن تكون فلسطين المستقبل ، محدودة بحدودها التاريخية ، ففى وسع اليهود الامتداد إلى جميع البلاد التى وعدوا بها فى التوراة من البحر الأبيض حتى الفرات ، ومن لبنان حتى النيل ، هى ملك لشعب الله المختار .

* * *

## خلاصة :

يقول السيد الشيخ محمد نمر الخطيب فى رسالته ( حقيقة اليهود والمطامع اليهودية ) ص ٦٦ وما بعدها ما يلى :

تتلخص مطامع اليهود فى نقطتين :

**النقطة الأولى** : إبادة الشباب العربى بكامله ، واجتثاث أمة العرب من جذورها اجتثاثاً تامًّا حتى لا يبقى أمامهم وجه عربى ، ولا يسمعون صوتاً عربيًّا .

**النقطة الثانية** : الاستيلاء على أرض العرب جميعاً من غير استثناء ليكونوا المالكين لها والمسيطرين على ثرواتها والمتمتعين وحدهم بخيراتها ، هذا مسعاهم الأول .

وهناك حلم يراود أفكارهم ويلاعب خيالهم ، ذلك الحلم هو امتلاك العالم والسيطرة على الدنيا بقاراتها الخمس ومحيطاتها الخمس أيضاً ، ثم قال :

## هل فى البحر الميت سر أيضاً ؟

( إن هناك قولاً مأثوراً : إن من ملك البحر الميت فى فلسطين ملك العالم ) .

## أما كيف ولماذا فانظر :

إن اليهود اختاروا فلسطين مسرحاً لأحلامهم ، وميداناً لتحقيق دولتهم ، يحدوهم فى ذلك ما يزعمون من الروابط التاريخية ، والنزعات الروحية ، وما بثه زعماؤهم وحاخاماتهم من نزعات دينية .

ولكن هناك أموراً أخرى لا تقل عن هذه أهمية أبداً ، وعلى رأسها الطمع فى امتلاك الثروات الهائلة والكنوز المخبوءة فى البحر الميت .

( إن من أبرز النقاط التى تضمنتها تقارير كل البعثات التى زارت البحر الميت

واهتمت به ، هو أن فلسطين تحتوى على ثروة فريدة من نوعها ، وذلك بسبب وجود ( البروم والبوتاس ) فى البحر الميت ، وفى حالة لا شبيه لها فى كل العالم ) .

وقد زارت البحر الميت بعثات عديدة : منها بعثات أمريكية وفرنسية وألمانية وإنجليزية ، كان بعضها لأغراض علمية ، والأخرى لأغراض استعمارية ، ويقال إن عالماً إيرلندياً يسمى ( كوستينان ) كان أول من ذهب على رأس بعثة علمية للبحر الميت سنة ١٨٣٥م ، وقد ألفت كتب بالألمانية عنه ، منها كتاب ( نشوء وتاريخ البحر الميت ) وكتاب ( دراسات على البحر الميت ) .

ويُقال إن ( نوفونسكى ) اليهودى الروسى مدير شركة البوتاس الفلسطينية ، كان أول من قال بإمكانية استثمار ثروة البحر الميت من الوجهة التاريخية ، وكان ذلك سنة ١٩١١م ، ثم كرر متابعة أبحاثه عام ١٩٢٠م .

يقع البحر الميت فى جنوب سوريا الطبيعية ، ويصب فى شماله نهر الشريعة ، الذى له روافد عديدة ، وتبلغ كمية المياه التى يفرغها فى البحر الميت ٥٠ متراً مكعباً فى الثانية تصبح مليوناً وخمسمائة ألف طن فى السنة تقريباً ، تزداد فى أيام الفيضانات فتبلغ وسطياً ٢٠٠ متر مكعب فى الثانية .

وقد قيل مراراً : إن مياه هذه الينابيع تحتوى على قوة الإشعاع ويبلغ انخفاض سطح البحر الميت عن سطح البحر الأبيض المتوسط ٣٩٦ متراً تقريباً وهو انخفاض قياسى ، أكبر انخفاض معروف عن سطح اليابسة .

إن ثروة البحر الميت المقدرة بخمسة آلاف مليار دولار ، هى أيضاً السبب الذى يدعو الصهيونى لجعل فلسطين دولة صهيونية .

إن القيمة الحالية للمواد الكيماوية المتوفرة فى البحر الميت تقدر بما يزيد عن خمسة ترليون دولار ، وإن الذى يملك فلسطين يملك أعظم ثروة ملكها فرد أو أمة ، وإن الذى يحكم فلسطين ، يصبح سيد العالم بتملكه أعظم ثروة ركزت فى يد واحدة .

وإذا نجح الصهاينة بإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، فسيقدر لهم ليس فقط تملك العالم ، بل وحكم العالم باستعمال الثروة الموجودة فى البحر الميت .

إن يهود الخزر الساكنين فى شرق أوربا ، والذين يتكلمون اللغة اليهودية ، قد رأوا إمكانية إنشاء دولة الخزر السابقة فى فلسطين ، وهم يعلمون أن تحكمهم بالثروة المعدنية الموجودة فى البحر الميت سيجعلهم سادة العالم قبل انقضاء سنين قليلة .

ولولا وجود البحر الميت فى فلسطين لقبلت القيادة الصهيونية السرية بتوزيع المائتى ألف يهودى خزرى على الدول الديموقراطية فى هذا العالم حيث يعيش عشرة ملايين من إخوانهم فى الدين بأمان واستقرار حائزين على حقوقهم الشرعية بالمساواة مع السكان الأصليين .

ليس هذا الكلام من بنات أفكارى ، وإنما هو قد وضعه العلماء الإخصائيون ، وهو مقتبس من التقرير الذى نشره فى ٥ يونيو ١٩٤٧م سكرتير جمعية السلام والعدالة فى فلسطين المستر بن هافريدمان .

هذه هى حقيقة اليهود ، وهذه هى حقيقة أطماعهم .
هل بإمكان اليهود أن يحققوا هذه المطامع ؟
هل بإمكان اليهود أن يقيموا إمبراطورية على أرض العرب وعلى جماجم العرب وعلى أشلاء العرب ؟
أنا لا أنتظر أن يجيب اليهود على هذا السؤال بالنفى أو الإيجاب .
بل الإجابة على هذا السؤال متروكة إليكم ، **أيها العرب** ، **أيها المسلمون** .

**نظرات وآراء حول القدس والمسجد الأقصى وإسرائيل :**

**( أ ) الأستاذ محمد صبيح فى كتابه ( المعتدون اليهود من أيام موسى إلى أيام ديان ) :**

ص ٥ : لا يكمل إيمان اليهودى إلا إذا لطخ عتبة بيته بدم شاب مصرى يكون بكر أبويه .

بعد الاستيلاء الأخير على القدس زحفوا على بطونهم نحو حائط المبكى ( وهو التراث الباقي من معبد سليمان ) لكي يغرقوه بقبلاتهم ، وأسرع قائدهم ديان والمعركة فى أشدها لكى يقبل هذا الحائط ويبلله بدموعه بعد ساعات من استيلائه عليه ، وكان على رأس الجميع كاهنهم الأكبر وهو يرفع التوراة والحرب تقع حسب ما نصت التوراة ( كما زعموا ) والأسرى منهم يحملون نسخها وكأنها سلاح من أسلحة المعركة لا كتاب بركة .

ص ٩ : يقول العلامة هـ . ج ويلز بعد دراسة مستفيضة لتاريخ اليهود : الراجح أن التوراة [1] هى التى صنعت أصحابها ، وذلك لأنها صاغت عقليتهم وأمسكت بزمام حياتهم خمسة وعشرين قرناً ، وقد حملتهم من الأوزار والرزايا ما أصبح قدراً لهم ومصيراً .

ص ١٢ : الخليل فى نظرهم إنسان بائس يبيع عرض زوجته لقاء ثمن !! وحاشاه .

ص ١٤ : تقول توراتهم : إن الله هو ربهم وحدهم ، ورب الجنود المحاربين معهم ، لا يعنى بسواهم !!

ص ٢٠ : صارع يعقوب الرب حتى مطلع الفجر حتى خلع الرب حق فخذه وباركه لأنه استطاع مجاهدته .

ص ٤٤ : لا يرد الشعب اليهودى إلى مصر ، والرب قد قال لكم : لا تعودوا ترجعون فى هذا الطريق أبداً ، ولا تطرقوا طريق سيناء إلى الغرب ، وإذا عادوا لمصر عادوا فى سفن فأسروا بمصر وبيعوا عبيداً وإماءً وليس من يشترى . مصر هى رعبهم من قديم ، وإن زوالهم من على حدودها سيكون من مهام مصر .

---

(١) طبيعى أنها التوراة التى كتبوها بأيديهم ، وليست الكتاب المنزل من عند الله على موسى عليه السلام .

ص ١٠٧ : هزموا فى غزوة خيبر ، وهم يعلنون الآن أن خيبر حقهم وأنهم يستعدون للزحف عليها والثأر من خيبر والمدينة فى الحجاز .

ص ١٢٥ : يطبعون أكثر من ٣ مليون نسخة من التوراة سنوياً ،وبكل اللغات ، ويوزعونها للعالم كله ، ليوهموه أنهم ينفذون نصوص التوراة التى وعدتهم ملك سليمان ( وكذبوا ) .

ص ١٣٨ : يعتمدون فى الحرب على : الحرب النفسية ، الإشاعات ، يساعدهم جهاز مخابرات يتكون من كل يهودى فى الخارج وعميل يشترونه بالمال والاتصال بالاستعمار دائماً ليسندهم علاوة على أجهزة استراق السمع وإرسال المعلومات السرية التى انتهكت كل حرمة حتى همسات الناس وتصويرهم فى ظلام الليل بالأشعة تحت الحمراء ، حتى يعلموا كل سلاح وكل مطار وكل حقول للآبار .

ص ٢٣٩ : الصهيونى هو اليهودى الذى يدفع ليهودى آخر نفقات هجرته إلى فلسطين .

ص ٢٧٨ : كل زعماء المسلمين يتحرقون شوقاً إلى المعركة للثأر للمسجد الأقصى ، والحرب تحتاج إلى عقيدة ورجال وسلاح ، وأن القدس باب للمدينة ومكة والقاهرة ذات الألف مئذنة .

ص ٢٧٩ : لو أن قوة هددت الفاتيكان معقل المسيحية الكاثوليكية ، هل يترك الدفاع للحرس السويسرى أو الإيطالى فقط ؟ كلا ، بل سيبادر كل المسيحيين إلى النجدة ، فما هو عمل المسلمين للقدس ؟

ص ٢٨٦ : كيف نواجه شرهم ؟

**العلاج** : تتألف لجان قوية بشخصيات قيادية من العالم الإسلامى كله تعمل على :

١ – إعداد المتطوعين الفدائيين الأخصائيين المؤمنين .

٢ – رسم خطط التجمع ومراكز التدريب .

٣ – قيادة المعارك الفدائية والتنسيق لها .

٤ – اعتمادات مالية ضخمة كافية للرد على العمليات الانتقامية التى قد يلجأ لها اليهود فى البلاد العربية المحيطة بهم .

إن وجود وجوه من الباكستان وغيرها سيقلب ميزان القوى حتى يتم إعداد الجيوش العربية ، وقد رأينا أثر المقاومة العربية على مهاجرى اليهود العائدين لبلادهم ، بل لقد نالوا ( ديان ) نفسه فى طريقه لمعركة الكرامة طريق الجنة يمر بفلسطين ، فهيا إليه لتسلكوه . ا هـ .

**( ب ) الأستاذ عبد الله كنون عضو مجمع البحوث الإسلامية :**

بحث ( **المسلمون ومشكلة فلسطين** ) المؤتمر الرابع :

**١ – صرخة لكل مسلم :**

إنها صرخة مدوية فى أرجاء العالم الإسلامى ، تهيب به للقيام بما يجب عليه من العمل الجاد لاستخلاص فلسطين من سيطرة المعتدين الصهاينة وحفظ كرامته التى أُهينت ، باستيلاء شرذمة من شذاذ الآفاق على بقعة مطهرة من بلاده .

وهو ينظر مشدوها كأنه فى غيبوبة بحيث لم يحرك ساكناً ، ولم يقم بأى رد فعل عملى يثبت وجوده ، ويغسل عنه عار الهزيمة النكراء ، فليس العرب وحدهم هم الذين انهزموا ، بل المسلمون عامة ، والغربيون لا يفرقون بين مسلم وعربى ، كما أن فلسطين ليست للعرب وحدهم ، فهى لجميع المسلمين ، والعرب إنما هم حراس لها وسدنة حولها .

فإذا غلبوا لسبب من الأسباب ، فإن من الواجب أن تهب الأمة الإسلامية

جمعاء ، للذود عن كيانها وحماية بيضتها ، وإلا حاق بها الذل والهوان فى كل مكان ، واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة فى جبين كل مسلم ، وميسم خزى يلاحقه أينما حل وارتحل .

**٢ - قاتلوا العدو كافة :**

وهذا هو الواقع التاريخى ، الذى درج عليه المسلمون فى الماضى أثناء الحروب الصليبية ، لم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها ، أو قوة تركية أو كردية مثلاً ، وإنما هى قوة إسلامية متكتلة ، مؤلفة من جميع الأصول والعناصر التى تكون المجتمع الإسلامى .

كما أن الصليبيين كانوا أجناساً وشعوباً لا تجمعهم إلا رابطة الصليب والعدوان على المسلمين .

فماذا كان يصير لو تصدى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين ، وجاءوا من كل حدب وصوب بأعداد وعدد لا تكيف ولا تحصى ، وأطبقوا على فلسطين وأهلها بوحشية ضارية لا تشبهها إلا وحشية الصهيونيين الآن ، إذن لكانت فلسطين قد ضاعت إلى الأبد من يد المسلمين ، ولربما لم يقتصر الأمر على فلسطين ، بل تعدى لما جاورها من ولايات وأقطار عربية وغير عربية ، تماماً كما ينوى الصهيونيون أن يفعلوا اليوم إذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم فى تأسيس دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ، وقد تمكنوا الآن من أخذها كلها وبعض من جاراتها .

**٣ - سكوت المسلمين :**

وإذن يكون سكوت المسلمين عن العدوان الصهيونى ، ووقوفهم منه موقف مكتوفى الأيدى ، إنما هو تسليم بعودة الاستعمار فى أبشع صوره إلى بلاد الإسلام التى كافحت من أجل طرده والرمى به فى البحر أكثر من قرن كامل .

**٤ - التحدى الغربى للإسلام نفسه :**

بتسليحه لدولة العصابات ، أو بالدعاية الصاخبة التى تنشرها فى جميع أنحاء العالم ، أو بتأييد دعاويها الباطلة فى الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية ، ليس له من تفسير إلا الكراهية للإسلام ، والحقد الذى يعتلج فى صدور القوم على المسلمين ، ومما يؤيد هذا قول الجنرال ( اللنبى ) عند دخول قوات بريطانيا القدس : ( الآن انتهت الحروب الصليبية ) : وقول الجنرال ( كورو ) على قبر صلاح الدين على رأس جيش فرنسى : ( نحن هنا ) ، ( أو ها نحن قد عدنا يا صلاح ) .

**٥ - الروح الصليـبـيـة :**

فهذه الروح الصليبية هى التى عاملنا ويعاملنا بها الغربيون ، أمس واليوم ، وفى الماضى والحاضر ، وهى كما تجلت فى عبارة هذين العسكريين المتحمسين ، تظهر أيضاً بصراحة فى عبارة وزير خارجية فرنسا ( جورج بيدو ) أثناء حرب التحرير المغربية ، إذ قال وهو يشدد فى الأمر بسحق المقاومة الوطنية : ( لن أترك الهلال ينتصر على الصليب ) .

ومثل ذلك الحرب الريفية التى كان بطلها محمد بن عبد الكريم الخطابى ، لما اشتدت هزيمة الاحتلال الأسبانى ، حضر كثير من المتطوعين للقتال فى صفوفه من فرنسا وإيطاليا وألمانيا ومن أمريكا .

**والخلاصة** : أن قضية فلسطين بكل احتمالاتها ، هى قضية إسلامية لا عربية فقط ، ولذلك نرى هذه التبرعات الطائلة تترى على دويلة إسرائيل من جميع أنحاء أوروبا وأمريكا ، إنها قربات مسيحية ، يقدمها المتعصبون ضد الإسلام لمن يحاربه ، حتى ولو كان جنس يهود الذين صلبوا المسيح ( فى اعتقادهم ) ، وتدفق الأسلحة مساعدة أو بثمن رمزى ، ليتمكن هذا البديل الاستعمارى من مراغمة الإسلام والمسلمين وتنكيس رايتهم فى بقعة من أعز البقاع عليهم وأقدسها وأطهرها .

### ٦ - لا سبب إلا كراهية الإسلام :

فهل هذا كله إنما يقع حباً لإسرائيل ، وإنصافاً لها من العرب ، وهم الذين لم يسيئوا قط إلى اليهود ، ولم يعاملوهم إلا المعاملة الحسنة ، وهم الذين آووهم لما طردهم الغربيون ؟

كلا ، بل هو الاستعمار بطغيانه وجبروته خرج من الباب ، فأراد أن يعود من النافذة ، وما الاستعمار إلا الصليبية ، وهى أهم أعمدته وأرسخ قواعده ، وما المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية وغيرها إلا تبع لها وغنائم وأسلاب تستعمل فى خدمتها .

### ٧ - قميص عثمان :

لقد جعل الاستعمار والصليبية من قضية الصهيونية (قميص عثمان) يدلس به على الرأى العام الدولى ، ويغرر بالشعوب وبسطاء العقول وكلما انكشفت نواياه ، تحايل بالقوة وبحفظ التوازن تارة أخرى ، وأنه لابد لإسرائيل من حق الوجود !! ولكن لم يفرضها على بلاد الإسلام بالذات ؟ إنه المنطق الذى كان يفرض به وجوده فى البلاد الشرقية ، إنها مأساة تمثل :

### ٨ - العيب عيبنا نحن :

وليس العيب فى هذه الثالوث الوقح ( الاستعمار والصليبية وإسرائيل ) وإنما العيب فى تدهور موقفنا نحن المسلمين حتى حق فينا قول علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه : ( **عجبت من تناصرهم على الباطل وتخاذلكم فى الحق** ) .

### ٩ - لا يخجلون من دينهم ونحن نخجل :

الغرب لا يخجل من التظاهر بمسيحيته ، ومن تفسير الصهيونية تفسيراً دينيًا ، فيساندها باسم التوراة والإنجيل ، ونحن نخجل أن ننادى بثأر الإسلام وتكتل جهود المسلمين ضد التعصب الصهيونى الذى طرد العرب من بلدهم

فلسطين ، ووضع يده على القدس الشريف مسرى النبى وأولى القبلتين وثالث الحرمين ( بل حرقه ليزيل دين المسلمين ويستبدله بدين الصهيونية والصليبية ) .

**١٠ - شماتة الصليبية فى المسلمين :**

وإذا قلنا : إن الغرب ليس كله متعصباً للصهيونية ، فإن أحسنهم حالاً ، هو من يقول فيما يصيب العرب من قتل وتشريد ، مثل ما قاله مشرك قريش حينما سمع بمصيبة المسلمين فى أحد ، قال : ( سترون بالقوم مثلة ، لم آمر بها ، ولكنها لم تسؤنى ) . لقد ملأ الغرب ( الصليبية ) الدنيا كلها غداة النكسة بدعايات لصالح إسرائيل وظهرت شماتتهم بكل ما هو عربى وإسلامى .

**١١ - الجهاد المقدس :**

وإذا كان ما يمنع رجال المسلمين من الوقوف فى قضية فلسطين موقفاً عمليًّا هو خرافة ( الدولة المدنية ) ومجاملة المسيحيين الشرقيين ، والخوف من تهمة إعلان الحرب المقدسة ، فليدعونا نحن علماء الإسلام ومعنا كل الشعوب الإسلامية ، نعلنها جهاداً على رءوس الملأ : ( إن القوم يحاربوننا حرباً صليبية ، وإن حقدهم على الإسلام والمسلمين هو الذى يدفعهم للانتقام منا بهذه الضراوة ،وتسليط حثالات أممهم وشعوبهم من الصهاينة القساة على إخواننا عرب فلسطين ، وهو ما نمنعه بأعز ما نملك ) .

**١٢ - الإسلام والسلام :**

إننا لا نريد الحرب ، والإسلام دين السلام ، ولكن إذا غزينا فى أرضنا ، وحوربنا فى مقدساتنا ، فلن تستطيع أية قوة أن تمنعنا من القتال فى سبيل حفظ كرامتنا وديننا .وإيماننا - ولله الحمد - أقوى من النابالم والذرة .

**١٣ - واإسلاماه :**

ثم قال الأستاذ كنون : ( لن نعرف بعد اليوم غير الإسلام ، ولن نخاطب

المسلم فى أى مكان بغير لغة القرآن ، ولكننا نقول له : قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ) .

**١٤ - الحاكم المسلم :**

ثم قال : إن الحاكم إذا لم تكن عقيدته هى عقيدة شعبه فلن ينجح أبداً ، وعقيدة المسلم أرسخ من أن تقتلعها عقيدة أخرى ، والذين يجهدون فى تحويل الشرق الإسلامى عن عقيدته الراسخة إلى عقيدة أخرى ، إنما يضربون فى حديد بارد ، فليجربوا نظام الإسلام ، وليدعوا الشعب بدعوته ، إذا كانوا من الشعب وإليه ، وسوف تكون العاقبة لهم .

**١٥ - النصر لنا :**

ثم قال : نحن مؤمنون أشد الإيمان بالنصر ، وأن هذه المهزلة الاستعمارية لها نهاية محتومة ، ولكننا نريد أن يكون جيلنا بالذات هو الذى يكسب المعركة ، وأن يكون شرفها من نصيب حكامنا الذين نتعاطف وإياهم ولا نكنّ لهم إلا الحب والتقدير .

**١٦ - رابطة علماء المغرب العربى الإسلامى :**

وجهت الرابطة إثر نكسة الخامس من يونيو نداء إلى العالم الإسلامى كله ، تستصرخه باسم الإسلام أن ينهض لإنقاذ مقدساته من براثن الصهيونية المجرمة ، وأن يضحوا بكل شىء فى سبيل ذلك .

انتهى ملخصاً مقال الأستاذ كنون .

**( ج ) الأستاذ نديم الجسر عضو مجمع البحوث :**

مقال ( **بشائر النصر** ) بمجلة الأزهر ، أكتوبر سنة ١٩٦٨ :

روى مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ( لتقاتلن اليهود ، فلتقتلنهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله ) .

وفى رواية : ( تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ) . رواه ابن عمر

وفى رواية : ( لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله ) . رواه أبى هريرة *

**البشرى من هذا الحديث :**

( أ ) إن الحديث يصرح بأن المقتلة مع اليهود ستكون فى المستقبل ، بل رواية : ( لا تقوم الساعة حتى ... ) تفيد أن المقتلة ستكون فى المستقبل البعيد .

( ب ) المفهوم من ظاهر وصف المقتلة أنها ستكون عظيمة وضارية .

( ج ) قوله فى رواية : ( تقاتلكم اليهود ... ) أنهم هم الذين يبدءون المسلمين بالقتال ، وهذا يقتضى أن تكون لهم دولة وشوكة تشجعهم على البدء بالقتال .

( د ) لا يخفى أن يهود الحجاز والجزيرة العربية لم يكن لهم كيان دولى قائم بذاته قبل الإسلام ، وأما بعده ، فلم يعد لهم شوكة ، بل لم يعد لهم وجود يظن معه أنهم يقاتلون المسلمين .

( هـ ) ولا يمكن أن يعنى الحديث قتالاً مع شراذم اليهود الضعفاء من أهل الذمة ، فالمسلمون مأمورون بحمايتهم ، وليس قتلهم ، مما يستحق أن يبشر به الرسول المسلمين .

( و ) أما فى خارج الحجاز والجزيرة ، فاليهود بعد التشتيت الثانى الذى حصل لهم على يد ( تيطس ) الرومانى لم يعد لهم كيان دولى أو تجمع أو تكتل مستقل فى أى قطر من أقطار الأرض .

وهذه الأحاديث لا يمكن فى العقل تصور اختراعها ، إذ لم يوجد من الدواعى والأسباب ما يبرر اختلاقها ، فلم يكن هناك لليهود دولة تحتك



* الروايات في كتاب الفتن وأشراط الساعة الجزء السابع عشر من صحيح مسلم
ط دار إحياء التراث العربي بيروت

بالمسلمين فى مواقع شديدة حتى يمكن تصور اختراع مثل هذه الأحاديث ، بل كانوا شعباً ذليلاً مشتتاً ، لا شوكة له ولا دولة ، ولا ذكر له عند المسلمين ، ولا يخطر ببالهم التخوف منه .

**إذن فكيف يتحقق صدق هذا الحديث ؟**

لقد ظل الجواب على هذا السؤال مستوراً وراء الغيب أربعة عشر قرناً ، حتى ظهرت دولة إسرائيل الحديثة ، التى لم يخطر على البال ولا بالخيال ظهورها فى حياة الإمامين الروايين للأحاديث تلك ( البخارى ومسلم ) فى القرن التاسع الميلادى ، وأين ظهرت ؟ أين ؟

فى قلب البلاد العربية والإسلامية ، أى حيث أصبح حصول الاحتكاك مع اليهود معقولاً ، بل فى صميم الأرض المقدسة عند المسلمين ، حيث أصبح وقوع القتال محتماً ، وعلى مقربة من الكعبة بيت الله ، ومقربة من يثرب مدينة الرسول ، التى لليهود فيها ذكريات كلها أحقاد ، أى حيث أصبح القعود عن القتال كفراً وخروجاً عن الإسلام ، وهكذا تحقق صدق الحديث النبوى المعجزة ، فى حصول القتال ، ولابد أن يتحقق صدقه عن نتيجة القتال إن شاء الله ، والأيام بيننا .

أيها المسلمون فى الأرض .. كل الأرض ، إنى على يقين من أن هذه البشارة النبوية سوف تتحقق فى يوم من الأيام قريب .. أو بعيد ، وعسى أن يكون قريباً بتعاون هذا الجيل الحاضر من حكام المسلمين وتناصرهم ، حتى لا تتكرر لعنة الله والتاريخ التى سجلها الشاعر الأندلسى عند ضياع الأندلس على المتنابذين والمتخاذلين فى النصرة بقوله :

يا راتعين وراء البحر فى سعة لهم بأوطانهم عز وسلطان
هل جاءكم نبأ من أرض أندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى فما يهتز إنسان

**( د ) الأستاذ عبد الحميد جودة السحار :**

في كتابه **( وعد اللّه وإسرائيل )** :

يرى الأستاذ السحار أن وعد الله لإسرائيل بأن يفسدوا فى الأرض مرتين ، قد تحقق أولهما أيام بختنصر حيث عاقبهم الله على يديه عقاباً أليماً وشتتهم وأزال ملكهم ، ثم رجعوا لملكهم على يد ( قورش ) ، ولم يحدث منهم فساد منتشر عتيف من أيام بختنصر كما حدث فى فلسطين الآن ، وفى الأراضى المحتلة بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م ، وما يبدونه الآن من صلف واعتداء على المقدسات والحرمات ، وأن الله تعالى من أجل إفسادهم هذا سيسلط عليهم العرب والمسلمين ، ويمكنهم من رقابهم ، حتى يستردوا منهم ما نهبوه ، ويستعيدوا أرضهم ومقدساتهم ، ويصمون اليهود بالخزى والهوان .

**يقول السحار :**

لقد نشبت الحرب بين إسرائيل والعرب ، وقد تحصنت إسرائيل بحصون أمريكا وانجلترا ، فاليهود على مر التاريخ لا يحاربون إلا من وراء حصون ، واتضحت المؤامرة الجديدة التى دبرتها ( أمريكا ) لإذلال العرب ، الذين أبوا أن يدوروا فى فلك أمريكا ، وأن يطأطئوا الرءوس لمطامعها .

وأُصيب العرب بنكسة ( وما أكثر النكسات التى نزلت بهم ) ، وظُنَّ أنها كارثة ، وإذا بها بداية انتفاضة ، وإذا بها تحفز لوثبة ، وانتابنى حزن عميق ، فعدت إلى كتاب الله ألتمس فيه السلوى ، وقرأت أول سورة الإسراء ، إلى نهاية الآيات المتحدثة عن بنى إسرائيل .

وتوقفت أُفكر فى تلك الآيات ، وأسترجع ما وعته ذاكرتى من تاريخ بنى إسرائيل ، فوجدت أن بنى إسرائيل قد أُخرجوا من القدس أيام بختنصر ملك العراق قبل الميلاد بخمسائة سنة ، وأن ( قورش ) مؤسس الإمبراطورية الساسانية فى فارس هو الذى أعادهم إلى المسجد الحرام ، إلى بيت المقدس ، وأنهم ظلوا

بالقدس إلى أن جاء ( تراجان ) القائد الرومانى وهدم هيكل سليمان ، وقد فرح المسيحيون بذلك لأن السيد المسيح كان قد تنبأ بزوال الهيكل ، ومنذ ذلك الوقت صار اليهود مشتتين فى الأرض ، ولم تقم لهم قائمة ، ولم يكن لهم ملك فى القدس .

جاس بختنصر خلال فلسطين ، وحمل اليهود سبايا إلى بابل ، ودخلوا المسجد أول مرة بعد ذلك فى أيام (قورش) ، وطردوا من القدس فى أيام الرومان ، بعد أن أفسدوا فى الأرض ، وتحقق وعد أولاهما .

ورحت أنقب فى تاريخ بنى إسرائيل ، بحثاً عن دخولهم مرة ثانية ، فلم أجد غير هذه المرة التى دخلوا فيها بيت المقدس بعد العدوان الثلاثى الجديد ، عدوان إسرائيل وأمريكا وانجلترا على العرب ، وقد اطمأنت نفسى إلى أن ذلك العدوان هو الذى قصده الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا** ﴾[1] .

إن أمريكا قد أغدقت الأموال على إسرائيل ، وأمدتهم بمتطوعين وبدبابات وطيارات ، وسخرت لهم القمر الصناعى ليصور لهم مواقع العرب ومطاراتهم ، وسيرت سفينة التجسس ( ليبرتى ) لتكون لهم خير عون على تنفيذ المؤامرة ، فصارت إسرائيل بذلك أكثر عدة وعتاداً وأكثر نفيراً ، ليدخلوا بيت المقدس ، وليصل إفسادهم فى الأرض قمته ، ليجىء وعد الآخرة ، وعد المرة الثانية ، المرة التى يدخل فيها العرب فلسطين ، ويطردون منها بنى إسرائيل ، ويهلكونهم هلاكاً ، جزاءً وفاقاً على غلوهم فى الفساد .

وبعد أن أبدى الأستاذ السحار عدم ارتياحه لما قاله المفسرون فى هذه الآيات ، وما فسروا به مرتى الإفساد عاد يقول :

ولما لم أجد أيًّا من التفسيرات التى قرأتها تتفق مع الحقائق التاريخية الثابتة ،

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٦ .

فقد عدت مرة أخرى أقلب صفحات التاريخ ، فوجدت أن اليهود قد عادوا مرة واحدة فى تاريخهم الطويل إلى القدس بعد أن حملهم بختنصر ملك العرب أسرى إلى بابل ، وكانت تلك العودة أيام (قورش) مؤسس الأسرة الساسانية الفارسية ، وقد ظلوا بها إلى أن طردهم الرومان ، واستمروا مشردين فى الأرض ، ولم يدخلوا بيت المقدس مرة ثانية ، إلا بعد العدوان الثلاثى الأخير ، فإنهم فى عدوان ١٩٥٦م لم يدخلوا المسجد الحرام .

إن الآيات الكريمة لا يمكن أن تفسر إلا بعودة بنى إسرائيل إلى القدس ثم طردهم منها ليكون فى ذلك إذلال لهم وإمعان فى الهوان ، وقد عادوا إليها هذه المرة ، فأصبح على العرب أن يجمعوا صفوفهم على قلب رجل واحد ، وأن يوحدوا قبلتهم ، وأن يطهروا نفوسهم ، وأن ينصروا الله لينصرهم ، ليكونوا أهلاً للنصر الكبير الذى وعدهم به ربهم فى كتابه الكريم .

هذا رأيى ، فإن كنت قد وفقت فمن عند الله ، وإن كان التوفيق قد جانبنى فحسبى أننى اجتهدت على قدر علمى وليغفر الله لى ا هـ .

أقول : إنه مجرد رأى وأمل قابل للنظر والبحث والاجتهاد والمناقشة ، وقد ذهب مذهبه الشيخان الأستاذان : عبد الكريم الخطيب فى صحيفة (الأخبار) الجمعة ١٩٦٩/١/١٠م ، والأستاذ عبد الرحيم فودة ، وإن كان الأستاذ الباقورى أشار فى صحيفة (الأخبار) ١٩٦٩/١/٣١م أن المؤمن يستقى العبرة من كتاب الله ولا يحمل الآيات على أمر قطعى وهى محتملة وخاصة لو فهم البعض من هذا التفاؤل والتأويل أن الله ضمن النصر لنا دون جهاد منا وإعداد واستعداد ، فهذا عين التواكل والمعصية والمخالفة لكتاب الله ، ونحن أحوج ما نكون إلى العمل كل العمل .

وأقول : إذا اجتمع الأمل مع الأخذ بالأسباب ، كان الخير محققاً ، والله يقول : ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم** ﴾ ، فأمر بالقتال وعلق عليه تعذيب

الأعداء بأيدى المؤمنين ، وهو القائل مع هذا : ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ .

### ( هـ ) إسرائيل تتحدى النبوات والكتب المقدسة ، ودمارها محقق :

صرح الكاردينال اسطفانوس الأول ، بطريرك الأقباط الكاثوليك ، فى جريدة الأهرام يوم الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٢ يقول :

( إن إحراق إسرائيل للمسجد الأقصى تحد لكل النبوات والكتب المقدسة ) .

وأضاف : وإذا كان اليهود لا يؤمنون بنبوة السيد المسيح حين أشار إلى الهيكل وقال : ( الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض ) .

وحين أشار إلى قدس اليهود وقال : ( يا أورشليم ، يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم من مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا .. ها هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً ) .

( إذا كان اليهود لا يومنون بذلك فليرجعوا إلى التاريخ ويروا ما صنعه أجدادهم فى عده الإمبواطور الرومانى ( يوليانوس ) عام ٦٢ ميلادية ، حين حاولوا إعادة بناء هيكل سليمان ، فهبطت ألسنة النار وزلزلت الأرض ، وأزالت كل ما صنعوا ) .

### ( و ) صلة الدين بمشكلة فلسطين :

ذكر السيد عبدالله التل فى كتابه ( خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ) هذه القضية ص ٨ ، فقال : ( لقد أبرزت فى هذه الدراسة العلمية لمشكلة فلسطين اهتمامى العميق بالجانب المقدس منها ، ومرد ذلك لإن إيمانى الذى لا يتزعزع بأن قضية فلسطين دينية مقدسة فى المقام الأول ، وأن أية معالجة لها لا تكون على أساس دينى جهادى ، مكتوب عليها الإخفاق لا محالة ، وإيمانى هذا مبنى على تجارب عسكرية عشتها وحقائق تاريخية لمستها ووعيتها ) .

**صحية الجهاد :**

( فإنى لم أنس بعد ، يوم وقف الرئيس جمال عبد الناصر فى الأزهر الشريف وأطلق صيحته المدوية : « الله أكبر » ، « الله أكبر » ، « سنقاتل » ، «سنقاتل » ، «سنقاتل » ، ويومها كان يخيل للعالم أن مصر قد انهزمت أمام قوى العدوان الثلاثى ، فجاءت صيحة الجهاد « الله أكبر » عاملاً أساسيًّا فى تحويل الشعب المؤمن ، إلى قوة شجاعة متماسكة تأبى الاستسلام ، وتقف وراء القائد ككتلة واحدة ، تدفع عن دينها ووطنها غدر الدولتين الكبيرتين اللتين سخرتا قواهما لخدمة اليهودية العالمية ) .

**الدين والجزائر :**

( كما أننى لم أنس بعد تجربة الثورة الجزائرية الكبرى ، التى هزمت الاستعمار الفرنسى وقضت على خرافة فرنسية الجزائر ، يوم خيل للاستعمار أنه قضى على عروبة الجزائر ، فجاءت الثورة ، وسلاحها الأول جهاد دينى فى سبيل الله مخيبة لآمال الغرب ، ومؤكدة عظمة الطاقة الكامنة فى الإسلام ، فتمت المعجزة واستقلت الجزائر ، بعد استعمار فرنسى بشع دام ١٣٠ عاماً كاد خلالها أن يهلك الحرث والنسل وأن يقضى على اللغة العربية ، بيد أنه أخفق فى القضاء على الإسلام ) .

**دعاة العلمانية :**

( ويتناسى دعاة العلمانية الذين يسقطون من حسابهم العامل الدينى فى قضية فلسطين ، أنها القضية الوحيدة فى العالم ، التى قامت منذ ثلاثين قرناً فى العالم ، وما زالت تقوم على أسس دينية روحية ، وأنه إن صحت معالجة أية مشكلة على أسس مادية ، فإن قضية فلسطين لا تعالج إلا على أسس دينية بالدرجة الأولى ، وأسس مادية بالدرجة الثانية ، ويتناسى قادة الأحزاب والحركات العربية العلمانية أن جميع المعارك الحاسمة فى تاريخ العروبة والإسلام ، من القادسية

واليرموك وحطين وعين جالوت إلى بور سعيد والجزائر ، كانت صيحة الحرب فيها دينية مقدسة .. الله أكبر ) .

**( ز ) الدين يتحدى اليهودية والاستعمار :**

ثم قال فى الفصل العاشر من كتابه المذكور ، وهو بصدد الحديث عن آثار الاستعمار والصهيونية فى نهب خيرات الشعوب ، واستنزاف مواردهم ، ولا سيما آسيا وأفريقيا .

ولكن ، كيف ارتضت هذه الملايين من المسلمين الذل والهوان ، ودينها دين الإباء والعزة والكرامة ؟

لقد أجاب الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك ، قبل أربعة عشر قرناً ، حينما قال لصحابته : ( يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ) ، قيل : يا رسول الله ( فمن قلة نحن يومئذ ؟ ) قال : ( لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ويجعل الوهن فى قلوبكم ، وينزع الرعب من قلوب عدوكم ، لحبكم الدنيا وكراهيتكم للموت ... ) .
أخرجه أبو داود وأحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعاً )

**صدق النبوءة فى احتلال الغافلين :**

( وصدق رسول الله ، فقد مرت على أمته أزمنة استمرأت فيها حياة الذل والعبودية ، حين تخلت عن أخلاق الإسلام ، تلك الأخلاق التى جعلت من الحفاة العراة فى صدر الإسلام من ينشرون رسالة العدل والخير والنور فى أرجاء الأرض ، وحين تخلوا عن دينهم مروا بأدوار ضعف وانحطاط كثيرة ، كان آخرها الدور الذى بدأ فى سنة ١٨٣٠م ، يوم احتلت فرنسا الجزائر على مرأى ومسمع من العرب والمسلمين ، وانتهى فى سنة ١٩٤٨م يوم ضاعت أيضاً فلسطين على مرأى ومسمع من العرب والمسلمين كذلك ، وفى ذلك الدور من الانحطاط تهيأت قلوب العرب والمسلمين لتقبل الاستعمار ، وما يجره من ذل

وهوان ، فاحتل الجنوب اليمنى ( عدن ) ومحميات الجنوب العربى ، والخليج العربى ، واحتلت تونس ١٨٨١م ، ومصر والسودان ١٨٨٢م ، وليبيا ١٩١١م ، والمغرب ١٩١٢م ، والعراق وسورية والأردن وفلسطين ١٩١٨م ) .

**آخر مقعل فى الاحتلال أيقظ الأذهان :**

( وتشاء الأقدار أن تكون فلسطين هى آخر معقل عربى يسقط فى يد اليهودية العالمية ، وخادمها الاستعمار الغربى ، وأن تكون فى الوقت نفسه كبش فداء ، تبدأ مع سقوطها مرحلة تنبه الوعى والتطور إلى ما هو أفضل ) .

( ذلك لأن كارثة فلسطين قد نبهت العرب والمسلمين إلى حقيقة واقعهم المر ، وغفلتهم ، وتخاذلهم وضعفهم ، بعد أن وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام خطر مدمر ، لا يقل عن الخطر الذى تعرضوا له أيام الحروب الصليبية ، والخطر الذى تعرضوا له أيام التتار ) .

( وتشاء الأقدار كذلك أن توضع الأمة العربية أمام مسئولية تاريخية خطيرة لحفظ وإنقاذ المدنيتين الإسلامية والمسيحية من الخراب الذى كان ينتظرهما لو قدر عليهما الهزيمة أمام التتار فى عين جالوت ) .

**أمس واليـوم :**

( وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالأمة العربية تتحدى اليوم اليهودية العالمية التى تضمر العداء والشر للبشر كافة ، وللإنسانية التى تمثلها المدنيتان الإسلامية والمسيحية ) .

( واليهودية العالمية ، التى تستعبد الحكام فى دول الغرب الأعمى وتسيرهم لخدمة أغراضها التى تتعارض مع مصلحة أوطان أولئك الحكام ، توهم المستعمرين بأنها تسعى إلى استعمار فلسطين والبلاد العربية لحساب الغرب ، مع أن الواقع يثبت أن مصلحة اليهود هى العليا ، وأنها تخدع الغرب الأعمى ، وتبتز الملايين من دماء شعوبه لتحارب مدنيته الغربية وتحارب العروبة والإسلام ) .

( ويتجاهل الحكام المسيحيون من عبيد الصهيونية هذا الخطر ، ولا يقف في مواجهته اليوم سوى الأمة العربية التي حباها الله مزايا تؤهلها للتصدى للأخطار التي تهدد البشرية ، كلما ألمت بها ملمة ) .

**إحساس العرب بالخطر :**

( وأحس العرب وقادتهم بالأخطار الجسيمة التي تهدد الأمة العربية من جراء السرطان اليهودى ضد العروبة والإسلام ، فعقدوا مؤتمرات كثيرة على أعلى مستوى ، ويعدون لعقد مؤتمرات أخرى قادمة على المستوى العربى والإسلامى ، بعد أن فشلت كل الحلول السلمية ، وتمادت الصهيونية فى إفسادها حتى أحرقت المسجد الأقصى ) .

**آباؤنا البواسل الموحدون والمتوحدون :**

( وكأنى بمؤتمرات العرب اليوم ، وهى تقتبس من أرواح أجدادنا القادة العرب ، الذين لبوا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان نداء خالد بن الوليد ، ووحدوا قيادتهم حين قدم خالد الشام مدداً لجيوش المسلمين ، التى كانت مشتبكة مع الروم على ضفة اليرموك ، ويومها وجدهم خالد ، كل قائد على جيش ) .

**خطبة الوحدة والتوحيد :**

فقام فيهم خالد خطيباً ، وقال :

« إن هذا اليوم من أيام الله ، لا ينبغى فيه الفخر ، ولا البغى ، فأخلصوا لله جهادكم ، وتوجهوا لله بعملكم ، فإن هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة وأنتم على تساند وانتشار ، فإن ذلك لا يحل ولا ينبغى ، وإن من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه هو الرأى من واليكم .

قالوا : فما الرأى ؟

قال : إن الذى أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم ، وأنفع للمشركين

من أمدادهم ، ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم والله ، فهلموا ، فلنتعاور الإمارة ، فليكن علينا بعضنا اليوم وبعضنا غداً والآخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم ، ودعونى اليوم عليكم ، قالوا : نعم ، فأمروه وهم يرون أنها كخرجاتهم الأولى (غزواتهم) فكان الفتح على يد خالد يومئذ » .

ولعل رؤساء العرب وقادتهم قد شرعوا (الآن) ينفذون أوامر السماء ، لنتخلص مما نحن فيه من عناء وبلاء .

**( ح ) فاسأل به خبيراً :**

بوصف أن صاحب الكتاب قائد ، حنكته التجارب ، وباشر القيادة فى فلسطين عام ١٩٤٨م ، ووقف على أسباب الفشل وعوامل النجاح ، وله خبرته الكاملة وثقافته الواعية العسكرية والسياسية والدينية ، فترسم طريق النجاة للعرب والمسلمين مما يواجهونه الآن من أخطار تتحكم فى الوجود العربى والإسلامى نفسه ، وها هو السبيل حسب خبرته ويقينه وإيمانه مخلصاً :

١ - لا بد من خوض معركة فلسطين على أساس الجهاد الدينى ، لأن فلسطين بلد إسلامى مقدس ، كل شبر فيه ممزوج بدماء الصحابة والمجاهدين ، يضم المسجد الأقصى ، وهو ما هو ، ومسجد الصخرة ، ومئات المساجد ، والمقامات الإسلامية الأثرية المقدسة .

ويضم كذلك المقدسات المسيحية ، وأهمها قبر المسيح ومهده .

٢ - ليست فلسطين ملكاً للعرب وحدهم ، بل هى لجميع المسلمين ، وهى فى مقدساتها كمكة والمدينة ، وواجب الدفاع عنها فرض عين على كل مسلم ، وهى مهوى أفئدة ملايين المسيحيين المخلصين ، الذين لم تخرب اليهودية العالمية ضمائرهم ، وتفسد عليهم أمور دينهم ، وتجعلهم يبيعون قبر المسيح بالمال اليهودى .

٣ - يجب على العرب شعوباً وحكومات ومنظمات وهيئات ، أن يحسنوا وينظموا صلتهم بالبلاد الإسلامية ، ويقووا الروابط معها ، ويبصروها بخطر الاستعمار والصهيونية على مقدسات الإسلام فى الأقصى والحجاز .

وذلك ليسهل إشراك المسلمين مع العرب فى حرب جهادية دينية مقدسة لتحرير فلسطين .

٤ - حاولت إسرائيل ونجحت فى إقناع الغرب برباطهم الروحى بفلسطين ، وكل معاركهم مئات السنين على هذا الأساس الدينى ، وجاء فى مذكرات ( وايزمان ) حول هذه النقطة ما يلى :

ولقد قابلت لورد ( بلفور ) وزير خارجية بريطانيا ، الذى سألنى على الفور : لماذا لم تقبلوا إقامة الوطن القومى فى أوغندا ؟

وقلت لبلفور : ( إن الصهيونية حركة سياسية قومية ، هذا صحيح ، ولكن الجانب الروحى منها لا يمكن إغفاله ، وأنا واثق تمام الوثوق أننا إذا أغفلنا الجانب الروحى فإننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسى القومى ) .

هكذا فعل اليهود وكسبوا المعركة ، ونحن أغفلنا الجانب الروحى الرابط للمسلمين كلهم فخسرناها .

وقد نبه العرب لهذا الواجب الأستاذ المسيحى ( حبيب جاماتى ) فى مذكراته الخاصة على استغلال الدين فى قضية العرب .

٥ - كلما صرخنا من الصهيونية ، وقلنا للغرب ولأوربا وأمريكا ، إن إسرائيل استعمرتنا واغتصبتنا ، هزأ بنا الاستعمار وهزأت بنا أمريكا ، فماذا يهمهم من الاستعمار ، وهم أربابه وحماته وصانعوه !؟ فهم لا يجدون أية غضاضة فى أن يستعمر اليهود المتمدينون العرب المتوحشين ، بل يبيدوهم ، كما أباد الأمريكان الهنود الحمر ، فلو غيرنا الخطة ووجهنا سير المعركة وجهة

أخرى واستصرخنا سبعمائة مليون مسلم ، وإننا جميعاً على استعداد لافتدائها بالأرواح لتقديسها عندنا أكثر من تقديس اليهود لفلسطين ، لو فعلنا ذلك لرجحت كفتنا وأصبح الزمام بيدنا .

٦ - كل ما أنفق وينفق فى مكاتب الدعاية العربية بالخارج لم يؤد إلى كسب أحد من الأجانب فى صف العرب ، والسبب ( فى رأيى ) هو ضعف الحجة التى نقدمها لمنطق الغرب المستعمر وعقليته التى لا تؤمن إلا بالقوة ، ولو أننا أضفنا إلى الدعاية تركيزها على أساس قدسية فلسطين وتعلقها بالمسلمين جميعاً لنجحنا .

٧ - الأحزاب والحركات العلمانية الملحدة أخفقت فى جميع أعمالها ، لعزلتها عن الشعوب العربية المؤمنة ، ذلك لأنها قد تخرجت فى مدارس الغزو الثقافى الغربى ، التى استطاعت أن تفصل بين ضحاياها من العرب ، وبين أصولهم العريقة المجيدة ، وعلى رأس تلك الأصول القرآن الكريم ، وجاءت دساتيرهم خالية من الإشارة إلى الجانب الروحى وقوته الكامنة ، وأصبح آلاف الشباب العربى ممن استهوتهم تلك الحركات يعيشون فى متناقضات غريبة .

**ألسنة حداد ، وقلوب فارغة :**

يتشدقون بالقومية العربية ، ومن ضروريات القومية هذه اللغة ، وهم يلتهمون قصص الجنس من المجلات الرخيصة ، وينفرون من كتاب الإسلام الأول ( القرآن ) الذى حفظ اللغة على مدى الدهور .

٨ - الوحدة العربية وسيلة لا بد من تحقيقها لنجاح المعركة المقدسة ، ولا يمكن لها النجاح إلا بالعودة إلى الدين ، والقضاء على موجة الإلحاد والفساد التى تعم شباب العرب فى كل مكان ، مع القضاء على الأحزاب والحركات العلمانية التى فرقت الأمة العربية وفرقت أفراد الأسرة الواحدة حتى بين الأشقاء ، مع أن نظام الأسرة العربية هو أساس رئيسى للوحدة العربية .

٩ - الأسلحة المادية وحدها ( كالبترول والموقع الجغرافى ) لا تكفى فى المعركة وحدها ، فالغرب لديه من الإمكانيات المادية أضعافنا ، ولا يمكن التغلب عليهم فى مجال المادة ، فلابد من ضم القوة الروحية لتمدنا بالطاقات الجبارة ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾ [١] .

١٠ - الجيل العربى الذى ولد فى فلسطين ، وعاصر الكارثة ينقرض ، ويأتى بدلاً منه الجيل الذى ولد خارج فلسطين ، ولم ير أبناؤه وطنهم الأصلى ( فلسطين ) ، فإذا لم تحول الحكومات العربية مشكلة فلسطين إلى قضية مقدسة ، وتقوى فى شباب فلسطين خاصة والعرب عامة الرباط الروحى المقدس الذى يربطهم بفلسطين ، فإنه لن يمر وقت طويل حتى تصبح قضية فلسطين نسياً منسيًّا ، وتختفى من عقول العرب وأفئدتهم ، كما حدث للأندلس التى بقينا بها ستمائة سنة ، ثم نسيناها ، لأن صلاتنا بها على خطورتها كانت تفتقر إلى الروابط الروحية .

الرباط الروحى هو البديل الوحيد للحنين إلى مسقط الرأس الذى يفتقده الجيل الحاضر من أبناء فلسطين ، والأجيال القادمة التى لم تر النور على أرض فلسطين .

**أقول** : ( وإن ما مكن اليهود من استيطانهم فلسطين وهم مهاجرون إليها ، والدفاع عنها والصمود ، هو العقيدة التى يستغلها زعماؤهم فى شحن قلوبهم بها ليضحوا فى سبيلها بكل شيء وكذا الوعد المزعوم لهم ) .

١١ - يجب العمل على كسب شعوب أندونيسيا وباكستان وإيران وتركيا وأفغانستان والملايو ومسلمى إفريقيا فى معركة التحرير لفلسطين ، ولا نؤاخذها بعلاقاتها مع إسرائيل ، مثل تركيا وإيران ، فالخيانة موجودة فى بعض العرب كوجودها فى بعض المسلمين ، ولاذنب للشعوب إذا انحرفت حكوماتها .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩ .

١٢ - لا شك فى خطورة الصهيونية على المسيحية كالإسلام ، وعلينا إقناع مسيحيى الغرب بذلك ، فإن كسبناهم **كانوا قوة كبرى لنا ، وإلا خضنا المعركة وحدنا لإنقاذ الإسلام والمسلمين ، وإنقاذ الإنسانية .**

١٣ - بعض ملاحدة العرب العلمانيين يوهمون البسطاء بأننا لو نادينا بالإسلام لأسأنا إلى مشاعر نصارى العرب ، وهذا محض افتراء ، لأن هؤلاء النصارى مخلصون للوطن العربى ، مؤمنون بأن الإسلام هو الدين القومى للأمة العربية ، وقد حفظ لها تراثها ولغتها .

وقد شهد بذلك كثير من عباقرة النصارى العرب ، وصرحوا به فى مناسبات شتى ، مثل الأستاذ **سلامة موسى ، ومكرم عبيد ، وأمين نخلة ، ومارون عبود ، ونظمى لوقا ، ونظير زيتون ، ورشيد سليم الخورى ، وإلياس فرحات وبولس سلامة ، وجورج صيدح ، وعبد اللّٰه جلاق ، ووديع فلسطين ، وخليل جرجس خليل .**

كلهم أنصفوا الإسلام وأشادوا بطاقاته العظيمة .

وكان الزعيم ( فارس الخورى ) يقول دائماً : ( نحن نصارى العرب نفتخر بالإسلام وما حققه للأمة العربية من مجد وعز ورفعة ) .

وقال مرة : ( إنى لأفتخر بأن أعبد الله فى الكنيسة ، وأن أحكم بنظام الإسلام فى المجتمع ) .

لم يطلب أحد من النصارى العرب أن تنفصل الأمة العربية عن دينها ، إرضاء لحفنة من الذين يحملون أسماء إسلامية ، وأفئدة جوفاء فارغة ، تجهل صريح قوله تعالى : ﴿ **لا ينهاكم اللّٰه عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن اللّٰه يحب المقسطين** ﴾ [١] .

(١) سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .

١٤ - استغلال العرب لمشكلة اللاجئين لاستدرار عطف الغرب سذاجة ومضحكة ، إذ ما يضر الغرب لو جاع العرب كلهم ، وقد عاش الشعب الغربى دائماً على الغصب ، فما يضره أن يستجدى اللاجئون أو يموتوا ، فيجب استغلال الدين مضموماً إليه الإعداد والاستعداد ، فلقد كانت الحروب الصليبية دينية كما ذكرنا ، وما انتصرنا على الأعداء إلا عندما استعنا يومها بالدين ، ولابد أن تكون كل حروب مقبلة دينية ، والدوافع إليها دينية .

لقد خسرنا فلسطين فى معركة شنتها علينا اليهودية العالمية وعملاؤها من أساطين الاستعمار والصهيونية ، واعتمدت اليهودية على أسس دينية ، ولكى نسترد فلسطين لابد أن نحارب بالسلاح الذى حوربنا به ، فإنه لا يفل الحديد إلا الحديد .

معظم الزعماء والقادة والمفكرين فى أمريكا وبريطانيا يدينون بمذهب البروتستانت ، ويؤمنون بالعهد القديم من التوراة وما جاء فيه من تنبؤات يهودية مزيفة .

فما لم نواجههم بقوة دينية تفوق ما حشاه اليهود فى أدمغتهم عن أرض الميعاد ، فإننا لن نزحزحهم عن تأييدهم الأعمى الذى يلتزمون حيال دولة العصابات اليهودية .

**١٥ - فرصة العمر للإنقاذ :**

لقد تحولت الأمة العربية من الضعف والانحلال إلى مرحلة متطورة نحو الخير والقوة فجرتها ثورة ٢٣ يوليو ، فعلى العرب والمسلمين فى كل مكان على سطح الأرض أن يلتفوا حول قائدها البطل الرئيس جمال لإخلاصه ، وشجاعته ويؤازروه فى المعركة المقدسة ضد اليهودية العالمية والاستعمار .

**١٦ - جيل النصر كيف نعده ؟**

يجب إعداد الجيل الذى سيخوض المعركة المقدسة إعداداً سليماً وناجحاً .

ولابد من تغيير الأسس التى يقوم عليها التعليم فى البلاد العربية وإعادة النظر فى البرامج الدينية ، التى يجب أن تكون إجبارية فى كل مراحل التعليم ، وألا ينقل الطالب إذا رسب فى مادة الدين ، مع اشتمال الدروس الدينية على دراسة التراث الإسلامى ، ودراسة القرآن الكريم ، والتركيز على أبواب الجهاد ، التى تحول المسلم إلى شجاع أبيٍّ عزيز فدائى ، يضحى بنفسه وماله فى إعزاز الأمة والوطن ، مخلصاً لله .

## ١٧ - ما هو الدين ؟

لا بد من تغيير نظرتنا للدين على أنه خاص بأمور الآخرة ، بل هو للدين والدنيا ، ولكل جوانب الحياة ، فلا يصح للحكومات العربية أن تهمله وتقلد حكومات الغرب التى لها الحق كل الحق فى فصل الدين عن الدولة ، فكل ديانات الأرض تختلف عن الدين الإسلامى ، الذى جاء بتشريع الجهاد وما يصلح الحياة فى كل زمان ومكان ، والمسجد فى الإسلام يمثل العلم والخير والسياسة والحرب إلى جانب العبادة ، ولا يمكن فصل المسجد أو الدين عن الدولة المسلمة .

### حماية الدين فى الغرب :

ومع فصل الدين عن السياسة هناك ، فإن حكومات تلك الدول تولى المسائل الدينية عنايتها التامة رغم قبضة الحكومة اليهودية العالمية المستورة ، ففرنسا تفتخر بحمايتها للكثلكة فى العالم ، وكذلك بريطانيا مع البروتستانت ، ومثلها ألمانيا ودول أمريكا الشمالية والجنوبية ، فالرؤساء والوزراء فى هذه الدول لابد من توفر الصبغة الدينية فيهم .

## ١٨ - الغزو الثقافى :

لا بد من محاربة الغزو الثقافى الذى يدمر نفوس شبابنا ، فالغزو الثقافى الغربى أشد خطراً من الغزو الاستعمارى المسلح ، والقوانين العالمية تمنع استيراد

مواد غذائية فاسدة تضر الأبدان ، فكيف نسمح باستيراد الغذاء الفكرى المخرب للنفوس ، والمفسد للعقول ، والحاط للأخلاق ، ثم كيف نسمح باستنبات الغذاء الفكرى الفاسد محلياً ؟

هل تعتبر الحكومات العربية بطون العرب أهم من عقولهم وأرواحهم ، فتمنع ما يضر بالبطون دون ما يخرب العقول ؟

**١٩ - الثقافة والإعلام :**

يجب إعادة النظر فى خطط الثقافة والإعلام فى الدول العربية ، وتوجيه أجهزتها من ( إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وتليفزيون ) إلى تنفيذ خطة جديدة تبعد عن شبابنا كل ما يحط العزائم ويفسد الأخلاق .

**الشباب المنحل المحطم لا يمكن أن يخوض حرباً مقدسة :**

وفرنسا ( مثلاً ) خسرت جميع حروبها طوال قرن كامل بسبب انحلال شبابها وفساد أخلاقه ، فعلى الأمة العربية ألا تقلد الغرب فى كل شىء ، بل تقتبس منه العلم النافع ، وتنبذ السموم الفكرية والعادات القبيحة والنعرات الإلحادية والإباحية التى تقضى على كرامة الشباب وتهدم عزتهم وتقتل الحياء فى نفوسهم ، فإن من فقد حياءه فقد مروءته ، ففقد نخوته وشجاعته .

**٢٠ - محاربة المعاصى فى أخطر فئات الأمة :**

لا بد من محاربة المعاصى التى تمارس فى أخطر فئات الأمة ، ألا وهى الجيش .

لقد علمت ( والقائل عبد الله التل ) بعد غيبتى الطويلة عن البلاد أن نوادى الضباط للجيش هناك تحتفظ فى أحسن قاعاتها بخمارات لبيع المسكرات ، وهذا تقليد أعمى لمدنية الغرب الزائفة المدمرة ، يمارسه من يحرسون بيت المقدس ، ومن يفترض فيهم أن يكونوا أحفاد صلاح الدين ( لقد احترق بيت المقدس ) .

ولقد ذكرتنى ( التل ) هذه الحالة فى نوادى الضباط العرب برسالة بعث

بها الخليفة عمر بن الخطاب لقائد الجيش سعد بن أبى وقاص ، جاء فيها :

**( آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصى منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينتصر المسلمون لمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا ، وإن لم ننصر عليهم بفضلنا ، لم تغلبهم بقوتنا .**

**ولا تقولوا : إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا ، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم ) .**

ثم قال القائد ( عبد الله التل ) :

ما أصدق الخليفة عمر ! فرسالته خالدة ، لأنها كتبت قبل أربعة عشر قرناً ، ولا تزال تنطبق على أمتنا وجيوشنا العربية فى حاضرها ومستقبلها ، وما دمنا نحارب المعاصى فى أوساط الشعب فأجدر بنا أن نحاربها فى أخطر فئة من فئات الشعب العربى وهى الجيش ، يجب أن تكون جيوشنا العربية طاهرة مطهرة من دنس الغرب ورذائله التى تنشرها اليهودية العالمية لتدمير أخلاق البشر .

اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

وأنا أقول : جزاك الله أيها القائد المؤمن الشجاع العالم عن العروبة والإسلام - شعوباً وحكومات وجيوشاً - خيراً ، لأنك محضت النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فاللهم انفع المسلمين والعرب بهذه الهداية .

**( ط ) نماذج من فساد الصهيونية ولعنتها :**

**وصيتهم الجامعة حسب ما جاء فى كتبهم الدينية هذا المبدأ المدمر :**

١ - ( اهدم كل قائم ، لوث كل طاهر ، احرق كل أخضر ، كى تنفع يهوديًا بفلس ) .

٢ - ( اقتلوا جميع من فى المدن ، من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف ) .

٣ - ( اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود ) .

٤ - ( العن رؤساء الأديان ، سوى اليهود ، ثلاث مرات فى كل يوم ) .

**دعاؤهم الجامع كل عام :**

٥ . ( يا إله إسرائيل ، كما أعنتنى على إلحاق الأذى بالحيوانات الناطقة فى العام الماضى ، أكمل علىّ نعمتك وألحق بيدى الأذى بتلك الحيوانات فى العام الآتى ) .

**٦ - سؤال يهودى ، وجواب :**

زعمت كتب اليهود أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً : لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار ؟

فأجابه قائلاً : ( لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم ) .

**٧ - تحريف القرآن :**

شاءت خستهم أن يقوموا بتحريف القرآن الكريم ، وليس هذا غريباً عليهم ، فهذا شأنهم دائماً مع كتب الله ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ [1] ﴿ **إن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** ﴾ [2] .

قاموا بطبع آلاف من المصحف الشريف محرفاً ، وأرسلوا منه نسخاً إلى كافة بلاد العالم ، ترويجاً لضلالهم ، بعثوا إلى المغرب ، وغانا ، وغينيا ، واتحاد مالى ، وبعض الدول الأفريقية الأخرى .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٦ .

حذفت من القرآن بعض الجمل القصيرة ، وحذفت أدوات النفى أو النهى ، فحذفت ( لا ) من الآية الكريمة : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون** ﴾ [1] ، فصارت الآية بعد الحذف : ( وإذا أخذنا ميثاقكم تسفكون دماءكم وتخرجون أنفسكم من دياركم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون ) .

وكذلك حذفت إسرائيل ( لا ) من الآية الكريمة : ﴿ **ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض** ﴾ [2] فجاءت فى المصحف المحرف : ( وتتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض ) .

وقد اهتز العالم الإسلامى لهذه المؤامرة الخطيرة والخسيسة .

ووجه فضيلة شيخ الأزهر المرحوم الشيخ محمود شلتوت بياناً إلى المسلمين جاء فيه :

( لقد تكشفت نوايا إسرائيل الخبيثة ، وقصدها السيئ على دينكم ، فى طبعها القرآن الكريم ، كتاب الله العظيم ، فى صورة محرَّفة ، قامت بتوزيعها فى آسيا وإفريقيا ، تريد بذلك القضاء على دينكم ، ومعتقداتكم ، وذلك حينما فشلت فى أن تهدم بنيان المسلمين وكيانهم عن طريق السياسة والاستعمار .. ذلكم لأن السيطرة على القلب وعلى العقل هى المعول الهادم الذى يقوّض بناء الأفراد والأمم ) .

وقامت وزارة الأوقاف بإعداد ترجمة صحيحة دقيقة للقرآن الكريم ، وقد أحرقت كل النسخ المحرَّفة ، وقضت أخيراً ( محطة إذاعة القرآن الكريم ) على كل محاولات القوم المحرفين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٢ .

### ٨ - إلههم :

صوره التلمود الصهيونى بأوصاف قذرة ، تعالى الله عما يقول المفسدون علواً كبيراً ، ومن هذه الأوصاف :

( أ ) « أن الله ليس معصوماً من الطيش ، ولا من الغضب ، وأنه محتاج دائماً إلى حاخاماتهم » .

( ب ) « أنه يبكى ، ويندم ، وأحياناً يلطم خديه ، ويسمع له زئير ، من أجل الشعب المختار إسرائيل » .

### ٩ - معاملاتهم :

( أ ) « إن الله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد لغير يهودى ماله المفقود » .

( ب ) « غير مصرح ليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا » .

( ج ) « اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، وإذا وقع أحد غير يهودى فى حفرة ، يلزم اليهودى أن يسدها عليه بحجر » .

( د ) « لا تظلم الأجير إذا كان يهودياً ، أما إذا كان غير يهودى فمستثنى من ذلك » .

( هـ ) « مصرح لليهودى أن يغش مفتش الجمرك غير اليهودى ويحلف له كاذباً ، على شرط أن ينجح فيما لفقه من الأكاذيب » .

( و ) « إن الزنا بغير اليهود ، ذكوراً كانوا أو إناثاً ، لا عقاب عليه ، لأن الأجانب غير اليهود من نسل الحيوانات » .

### ١٠ - الجزاء العادل لليهود :

( أ ) **﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ،**

**لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا** ( يعملون لحسابهم أو يسخرونهم لمصالحهم ) **لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾** [1] .

( ب ) فى سفر الملوك ينذرهم الله : ( إن كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائى ، ولا تحفظون وصاياى ، وفرائضى التى جعلتها أمامكم ، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى ، وتسجدون لها ، فإنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم إياها ، والبيت الذى قدسته لاسمى أنفيه من أمامى ، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة فى جميع الشعوب ) .

وفى سفر لاويين : ( وإن كنتم بذلك لا تسمعون لى ، بل سلكتم معى بالخلاف ، فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً ، وأصير مدنكم خربة ، **وأذريكم بين الأمم ، وأجرد وراءكم السيف . فتصير أرضكم موحشة** ) .

**( ج ) شاهد عيان يصف العدوان :**

قاضى قضاة القدس السيد الأستاذ الشيخ عبد الحميد السايح وزير الأوقاف الأردنى يتحدث فيقول :

( مفروض فى اليهود ، وهم من أهل الكتاب ، أن يحترموا مدينة القدس ، وما فيها من مساجد ومعابد ، ليذكر فيها اسم الله ، لكنهم فقدوا كل شعور إنسانى ، فضربوا المدينة من الجو ، وقصفوها بالمدفعية ، فأحرقوا كثيراً من المخازن التجارية ، بما فيها من بضائع وسلع ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم .

وضربوا المسجد الأقصى المبارك ، فأصابوا بابه الأوسط بمدفعيتهم حتى حطموه إرباً إرباً ، وأصابوا إحدى مآذنه إصابة مباشرة ، وهى مئذنة باب الأسباط ، وأصابوا قبة الأقصى نفسه ، وقبة مسجد الأقصى المبارك إصابات

---

(١) سورة المائدة ، الآيات : ٧٨ - ٨٠ .

مختلفة ، كما أصابوا عدداً من الكنائس المسيحية ، مثل كنيسة يوحنا ، وهى المعروفة بالصلاحية ، وهدموا بعض الأديرة والكنائس كما هدموا المسجدين الموجودين فى ساحة المبكى ، وأحدهما مسجد البراق الشريف .

فضلاً عن هدمهم لجميع الأبنية فى المكان المعروف فى حارة المغاربة ، من أوقاف أبى مَدين الغوصى ، والمحسنين من المغاربة ، وهدمهم لعدد آخر من الدور والمساكن .

وكانوا يمهلون السكان نصف ساعة ، ليخرجوهم وأفراد أسرهم ، وحمل أمتعتهم ، هذا عدا نسف البيوت والممتلكات لأوهى الأسباب .

وقد انتهكوا حرمة جميع المقدسات بالدخول إليها من حالات منافية لأبسط قواعد الآداب ، مما أثار السكان من مسلمين ومسيحيين ، ودفعهم لتقديم مذكرات الاستنكار والاحتجاج ، وإعطاء صور عنها لقناصل الدول الموجودين بالقدس العربية .

كما قرروا ضم القدس العربية بمقدساتها إلى القسم الآخر المحتل سابقاً مخالفين ميثاق الأمم المتحدة .

وأعلنوا احتلالهم لمساحة من الأرض العربية تبلغ ٣٣٤٥ دونماً ( الدونم ١٠٠٠ متر مربع ) ، وهذه الأرض هى الوحيدة التى بقيت للعرب فى القدس ، أخذوها لمهاجريهم اليهود ، المستجلبين من الخارج ، لإقامة مساكن عليها لهم .

هذا كله عدا طرد السكان لأوهى الأسباب والتعلات للتوسع ، وعدا محاولة القضاء على مظاهر الإسلام والعروبة فى المدينة ، وإظهارها بطابع اليهودية .

ولا يزالون يفكرون فى هدم مسجد الصخرة المشرفة ، لإقامة بناء الهيكل مقامه ، ولذلك فإنهم بوساطة الجيش الإسرائيلى أخذوا مفتاح أحد الأبواب للمسجد الأقصى ، وهو الباب المسمى بباب المغاربة ( باب النبى أو باب البراق

قديماً ) ووضعوا أيديهم عليه ، فصاروا يسمحون لمن يشاءون بالدخول إلى ساحات المسجد وإلى المسجد نفسه فى كل وقت ، دون إذن أو مراقبة من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية ، وهذا وحده منطلق خطر على المسجد الأقصى ، وعلى مسجد الصخرة ، وهم المعروفون بجميع أساليب الخداع والكذب والافتراء .

واجب المسلمين الآن أن يهبوا للعمل يداً واحدة ، وفى أسرع وقت لإنقاذ المقدسات ، وإلا فإن الساكت على هذه الحالة مسهم فى بقاء حالة لا يقبلها الإسلام من أتباعه ومؤيديه ، ولا يقرها شرع الله .

إسرائيل لم تقتصر على تجاهل قرارات الأمم المتحدة ، وإنما كشفت الآن عن نواياها فى التوسع والتهويد للمدينة العربية بامتلاك الأراضى والمبانى العربية ، لإسكان عشرات الألوف من اليهود فيها ، وهم ماضون فى حل وإلغاء كافة المؤسسات العربية والإسلامية فى القدس والعبث بها .

فبعد أن ألغوا جميع التشاريع المدنية ، التى كانت قائمة قبل الحرب ، واستبدالها بالتشاريع الإسرائيلية السارية المفعول من قبل الحرب فى إسرائيل ، خلافاً للأعراف الدولية ، ألغوا بلدية القدس العربية وجميع الدوائر العربية الرسمية ، واستبدلوها ببلدية ودوائر يهودية .

هدموا أحياء بكاملها وعشرات المبانى خارج وداخل سور مدينة القدس القديمة ، فشردوا مئات العائلات المقدسة ، التى يعود تاريخ وجودها فى القدس إلى أقدم العصور التاريخية .

استباحوا حرمة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ، وفى مقدمتها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ، هدموا المساجد والكنائس ومنها : مسجد البراق ، والمغاربة ، وكنيسة السريان الكاثوليك .

إن سياسة التهويد ، والاعتداءات الإسرائيلية ، لا تقف عند حد .

فالحكام الصهاينة يعدون العدة للاستيلاء على الحرم القدسى بحجة أنه (جبل البيت) بعد أن سبق لهم ، ورفعوا العلم الإسرائيلى فوق قبة الصخرة المشرفة .

كذلك هم يعدون العدة للاعتداء على المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية بالقدس ، ووضعها تحت إشراف وسيطرة وزارة الأديان الإسرائيلية ، وهم ماضون فى فرض أقسى الظروف الاقتصادية المرهقة لإفلاس المؤسسات الاقتصادية العربية فى القدس ، وبخاصة السياحية ، بعد أن عزلوا القدس عن سائر أنحاء الضفة الغربية ، بالحواجز والرسوم الجمركية (مجلة الأزهر ، أكتوبر ١٩٦٨م) .

**أقول** : إن السيد سماحة الأستاذ السايح ، قدم هذا البحث فى العام الماضى للمؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، وذلك طبعاً قبل تمادى إسرائيل فى غيها واعتدائها ، وقبل إحراق المسجد الأقصى فى أغسطس هذا العام ١٩٦٩م ، وقد دعى سماحته مع السيد / روح الخطيب أمين القدس ، لتليفزيون الجمهورية العربية المتحدة لعمل ندوات فى الموضوع .

وقد صرح السيدان فى التليفزيون المصرى مساء يوم الثلاثاء ١٩٦٩/٩/٢ بكل ما سبق ذكره فى هذا الحديث ، وزاد عليه تقرير الحقائق التالية كما نشر فى جريدة الجمهورية يوم ١٩٦٩/٩/٣ :

١ - لم يسبق إحراق المسجد الأقصى هذه المرة محاولة أخرى رغم تصريح مدير إطفاء القدس ، وقد نبهنا عليه أن يكذب تصريحه عن محاولة سابقة سنة ١٩٦٤م .

٢ - العاريات والعراة يتعمدون دخول المسجد ، حتى وقت صلاة المسلمين ، وقد يدخل الحاخام مع قطيع منهم للصلاة ، كأنهم حولوه إلى كنيسة لشعائرهم ، مما يؤذى شعور المسلمين المحتجين دون فائدة ، وكانوا يشربون به

الدخان ، لولا احتجاجنا الصارخ ، مع أن سماحة الإسلام لا تصرح للمسلم بأداء شعائره فى معبد آخر ، صوناً لمشاعر الطوائف ، وعمر بن الخطاب ، مع إلحاح البطريرك ( صفرنيوس ) عليه للصلاة فى كنيسة القيامة ، لم يرض ، خوفاً من استيلاء المسلمين عليها فيما بعد بحجة أن عمر صلى بها .

٣ - الإصرار على هدم المسجد لبناء هيكل سليمان عليه ، ثابت فى تصريح وزير الأديان الإسرائيلى بأنه ملكهم بحق الشراء والاحتلال ( وأنهم يتركونه فى الوقت الحاضر !! ) وهذا لتهيئة المشاعر اليهودية لما يحدث مستقبلاً ، وقد حدث الإحراق فعلاً .

وصرحت صحيفة بدهون الإسرائيلية العبرية بأنه لابد من هدم المسجد لإقامة الهيكل ، كما نشرت فى ١٩٦٩/٨/١٨م ، وأن كبير حاخاماتهم مع أتباعه يدخلون للصلاة كما سبق ، بل يدخلون الكلاب لساحة الحرم .

٤ - سرقة الآثار الدينية ، ومنها تاج العذراء ، الذى لا يقدر بثمن ، وبعد إعادته وجد ناقصاً بعض جواهره ، وذلك سوى سرقة الأديرة وبيعها فى الأسواق ، وإخفاء الثمين منها فى ١٩٦٧/٦/١٣م .

٥ - هدم ١٣٥ منزلاً عربياً كمقدمة للاستيلاء ، ومصادرة الأملاك ، ودخول الجيش الحرم ، والحفريات للبحث عن الهيكل .

٦ - المبكى أو جدار البراق ، كان طوله ٣٢ ياردة ، فأطالوه الآن إلى ٨٢ ياردة ، لتنفيذ مخططهم ، وكان البطريرك ( صفرونيوس ) اشترط على عمر فى فتح القدس ألا يمكن اليهود من مساكنتهم ، ففعل ، ولكن تسامح المسلمين فيما بعد مع اليهود أطمعهم فى التوسع فالاحتلال فالاعتداء فالإهانة .

٧ - نادت صحيفة إسرائيلية فى ١١ / ٤ / ١٩٦٩م بحق صلاتهم بالمسجد الأقصى ، وأنه مكان الهيكل .

٨ - مخططاتهم ليست مصادفة ، ولكنها وليدة تفكير ورسم منذ قرون ، وتنفيذها مرحلة مرحلة .

٩ - تهويد مناهج التعليم العربى ، والإشراف عليه ، لتلقين ما يتفق مع أهدافهم المدمرة .

١٠ - الاستيلاء على أملاك وأموال كل من كان غائباً وقت الاحتلال خارج القدس .

١١ - عدم السماح بأى عمل أو مهنة أيًّا كانت إلا بتصريح من إسرائيل ، ليمهدوا للضم رسميًّا وعمليًّا .

١٢ - فضلاً عن سرقة الآثار الدينية ، فقد سرقوا أيضاً المخطوطات العلمية .

١٣ - إعلان ( القدس الكبرى ) ما بين ( رام الله وبيت لحم ) لتهويد أهلها ، وهدموا الكثير ، وأزالوا كثيراً من القرى .

١٤ - الاحتلال قد أرهق العرب كثيراً ، فالعرب الزارعون يسيرون بمساحات بسيطة لا تكفيهم ، وكذلك أصحاب العمل اليدوى ، وهناك من يتلقى مساعدات من الخارج .

١٥ - هدم مساجد ( يافا ) وبؤس العرب بها ونقصهم ومجاعتهم والناصرة وإن احتفظت بطابعها العربى ، إلا ان المحتل صادر أملاكهم وبنوا مدينة أخرى سموها ( الناصرية ) .

١٦ - المسجونون يلقون من التعذيب النفسى والبدنى ما تقشعر منه الأبدان والضمائر ، نساء ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً ، ومثلهم المعتقلون ، حتى أن لجنة التحقيق الدولية ثبت أمامها مما شاهدته الشىء الكثير ، وهناك نسوة اقترف معهن المجرم الإسرائيلى ، طلبن من لجنة التحقيق أن يكون التحقيق معهن سرًّا بسببه ، بل هناك من المعذبين من عجز عن الحضور أمام اللجنة لعظم ما حل به من بشائع وفظائع .

١٧ - والأمل فى القوة المقاومة هناك عظيم ، كانت إسرائيل تتنكر لهم أولاً ، فلما اشتدت الفاعلية ، بدأت تصحو وتصرخ ، بل تشترط فى كل مقترحات الحلول منها ومن أمريكا أن ينتهى أمر المقاومة ، فأصبحت المقاومة مصدر قلق بالغ ، بل وخسارة وكساد ، لدرجة أن الطائرة بين روما والجزائر لما خطفت امتنع ٣٠ فوجاً سياحياً من الحضور إلى إسرائيل ، وهذا خلاف المقاومة العنيفة فى حيفا وتل أبيب وغيرها .

١٨ - المطلوب من كل العرب والمسلمين ، الدعم المادى والمعنوى ، وتحديد موقف البلاد العربية والإسلامية من الدول التى تساعد إسرائيل ، وفى مقدمتها : أمريكا وبريطانيا وألمانيا .

**استغاثة سماحة قاضى قضاة القدس ( السايح ) :**

١ - إلى الضمير العالمى ، الذى طالما هزته آلام البشرية ومآسيها ، والذى انتفض ضد النازية والفاشية ، والذى يرفض الاحتلال ، واقتلاع الشعوب من أوطانها ، وتقتيل وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ ، وتعذيب النفس البشرية .

٢ - إلى الإنسان العربى المعتز بقوميته وبكرامة أمته وتاريخها الحضارى المجيد ، الطامح إلى إعادة بناء المجتمع العربى الموحد المتقدم المزدهر ، وإلى تأهيل الأمة العربية للمساهمة مع كل شعوب الدنيا فى خير البشرية ورخائها .

٣ - إلى الإنسان المسلم ، فى العالم الإسلامى الكبير ، المؤمن بقوله تعالى : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** ﴾ ، والمؤمن بقول رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » والذى يحزنه أن يرى القدس ، بلد الإسراء ، والمسجد الأقصى أولى القبلتين ، فى أيدى الصهاينة الأشرار .

٤ - إلى العالم المسيحى المؤمن برسالة السلام والمحبة ، المتجه بعقيدته نحو عهد المسيح رسول السلام .

٥ - إلى كل الدول المناهضة للظلم والطغيان .

إلى الهيئات والمؤسسات الوطنية والتقدمية فى العالم .

إلى الأحرار والشرفاء والمناضلين أينما وجدوا ، الذين طالما انتصروا لقضايا الحق والحرية .

إلى كل مكافح من أجل كرامة الإنسان ، ومن أجل منع حمامات الدماء ، والمذابح الجماعية ، فى أى بقعة من بقاع الأرض ، كما فعلت وتفعل الصهيونية المعتدية ، على أرض فلسطين العربية المقدسة ، بحماية الإمبريالية العالمية .

إلى كل مناضل ضد قيام نازية جديدة متمثلة فى الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار العالمى إسرائيل .

إلى جميع المناوئين للحرب ، العاملين لاستتباب السلام العادل القائم على حق الشعوب فى العيش بكرامة فى أوطانها .

إلى كل مؤمن مجاهد يتطلع إلى ساعة التحرير والاستشهاد ، ويفدى البلاد المقدسة بنفسه وماله .

**إليكم جميعاً نتوجه بهذا النداء :**

للاستيقاظ على حقيقة الصهيونية ، وعلى حقيقة دولة الصهيونية ، وخلفاء النازية والفاشية ، منفذى سياسة الإمبريالية ، ضد الشعب العربى .

ويناشدكم الانتصار للشعب الفلسطينى ، الأسير الرشيد ، الطريد ، المهدد بالفناء والغياب عن مسرح التاريخ .

كما يناشدكم الوقوف بجانب الأمة العربية ، ومؤازرتها لرد العدوان الإسرائيلى ، الإمبريالى ، على حريتها وكرامتها ووطنها ، ويهيب بكم العمل بسرعة وجد لإرغام حكام إسرائيل على (توقيف تنفيذ مخطط تهويد مدينة القدس العربية ) .

وإلى هنا يتوقف قلمى فى نهاية هذه الرسالة العجلى ، التى حتم إخراجها احتراق القلب من نكبة بيت المقدس وإحراقه ، حتى أنى أنجزتها فى أربعة أيام ، والحوادث تترى ، والعالم العربى والإسلامى يغلى الدم فى عروقه ، ومؤتمرات دول المواجهة تتوالى فى القاهرة لإعداد النصر والتحرير والتطهير .

وقد حاولت فى هذه السطور أن أضمنها وقائع التاريخ الصحيح وآراء قادة العرب والمسلمين ، الدينيين ، والعسكريين ، والسياسيين إسهاماً منى متواضعاً فى محاولة التوعية وإيقاظ الشعور العربى الإسلامى ، ليسترد أمجاداً خلت ، ويزيل وصمة حلت ، وما أحسن ما قيل :

تطالعنا الأحداث فى كل ساعة ... ونلقى من الصهيون غدراً مجسما
أأتباع طه والمسيح بن مريم ... أنترك للصهيون بيتاً محرما
نسيتم رسول الله والرسل خلفه ... يحيون من أضحى الإمام المكرما
وإنا سألنا الله تطهير أرضنا ... وإنا سنفدى الأرض بالروح والدما
أأتباع خير الخلق ماذا أصابنا ... لنترك أرض القدس للبغى مغنما
وسبحان من أسرى نسيتم نزولها ... نسيتم حبيباً فيه صلى وسلما
بنى العرب دين العرب عز وثورة ... وكل ذليل لا أسميه مسلما
حلفت بمولانا قديراً وناصراً ... بأنا سنأتى القدس وعداً محتما

* * *

# المــراجع


١ - كتاب الله الكريم .

٢ - إعلام الساجد : للزركى .

٣ - صحاح الأحاديث من الشيخين .

٤ - الترغيب والترهيب .

٥ - خطر لايهودية على الإسلام والمسيحية : للتل .

٦ - المعتدون اليهود من أيام موسى إلى أيام ديان .

٧ - صلاح الدين : عبد العزيز سيد الأهل .

٨ - اليهود والجريمة : اللواء عبد المنصف محمود .

٩ - مقدساتنا الإسلامية : عبد الرحمن زكى .

١٠ - قضية القدس : د. عز الدين فودة .

١١ - الرسول العظيم فى إسرائه ومعراجه : للجمعية الشرعية .

١٢ - هذه هى الصهيونية : وزارة التربية والتعليم ١٩٥٦م .

١٣ - بروتوكولات حكماء صهيون : شوقى عبد الناصر .

١٤ - الصهيونى العالمى : كتب سياسية .

١٥ - الخطر اليهودى : محمد خليفة التونسى .

١٦ - أدلة التآمر ، الاستعمار الصهيونى : مصلحة الاستعلامات .

١٧ - القرآن واليهود : محمد عزة دروزة .

١٨ - التلمود : جملة طبعات .

١٩ - الأماكن الإسلامية المقدسة : حسن الشيخه .

٢٠ - اليهود فى الكتب المقدسة : للهاشمى ، ومحمود عمارة .

٢١ - فلسطين عربية : العقيد محمد فرج .

٢٢ - حقيقة اليهود والمطامع اليهودية : محمد عز الخطيب .

٢٣ - وعد الله وإسرائيل : عبد الحميد جودة السحار .

٢٤ - جرائم يهودية ضد الإسلام : صلاح عزام .

٢٥ - عروبة القدس : د. إسحاق موسى الحسينى .

٢٦ - أمريكا واليهود : مصطفى السعدنى .

٢٧ - الإسلام والمستعمرات الصهيونية : د. جمال الدين الرمادى .

٢٨ - رسائل مجمع البحوث ومجلة الأزهر وتحقيقات صحفية .

* * *

# فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |




رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٥٩٥٠ / ٩٩ م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١

# كلمة الناشر

إن حرمة المسجد الأقصى من حرمة المسجد الحرام . . فقد جاء كل منهما على أول قائمة المقدسات التى بارك اللَّه تعالى فيها وحولها . . فالأول هو قبلة المسلمين الأولى . . والثانى هو القبلة الثانية !!

هذه حقيقة نضعها أمام أعين المسلمين فى أنحاء الأرض عامة . . وأمام أعين ملوكهم وزعمائهم ورؤسائهم خاصة بعد الأحداث الدامية التى اشتعلت إثر اقتحام مجرم الحرب القديم الجديد إريل شارون أرض المسجد الأقصى بثلاثة آلاف جندى مدججين بالسلاح ، ومتأهبين لأى طارئ نظرًا للاستفزاز المتعمد بتدنيس الأرض الطاهرة بأقدامهم النجسة ، لعل هذه الجريمة تمر كما مرت أخوات لها من قبل حين أقدم متطرف يهودى فأحرق المسجد الأقصى ، وحين اقتحمت الجرافات الإسرائيلية أرض المسجد لتقوم بالحفريات المتكررة بحثًا عن هيكل سليمان حتى بلغ عمق هذه الحفريات خمسة أمتار يمكن أن تقوض المسجد الأقصى . . دون أن يتحرك العرب أو المسلمون . . فاستمر الإسرائيليون فى الحفريات . . واستمر العرب والمسلمون فى غض الطرف ، حتى تجاسر أشقى إسرائيلى فى الأرض المحتلة ذلك الخنزير البشرى [ إريل شارون ] فاقتحم الحرم القدسى الشريف فى عملية غير مسبوقة فى تاريخ العلاقات العربية الإسرائيلية وحتى كتابة هذه السطور .

فما هو موقف الملوك والرؤساء والقادة العرب والمسلمين أمام هذا التحدى الصارخ لمشاعر العرب والمسلمين بعد أن قالت الشعوب كلمتها متمثلة فى هذه المظاهرات التى وصل صداها إلى كل بقعة فى الأرض . . وهذا العنف الذى سالت فيه الدماء وأزهقت فيه الأرواح ، وخربت فيه الديار بعد أن انفلت عيارها ، واندلعت شرارتها فلا تستطيع قوة فى الأرض أن تكبح فيه الجماح ، أو توقف فيه الحماس ؟!

وهل ينتظر الملوك والرؤساء والقادة العرب أن يأتى اليوم الذى يفكر فيه اليهود أن يعتدوا على بقية المقدسات الأخرى لا سيما وأن بينهم وبين المسلمين ثأرًا قديمًا يحمل هذا العنوان : « خيبر . . وبنو قريظة . . وبنو النضير . . وبنو قينقاع » ماذا لو حدث ذلك والإسرائيليون مازالوا يحدثون أنفسهم بمثل هذه الجرائم التى عُرفوا بها على مدى التاريخ ؟! كيف لا وهم قتلة الأنبياء والذين عتوا فى الأرض فقال الله لهم : « كونوا قِردة خاسئين » ؟!!

وهذا الكتاب « المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح » الذى وضعه إمام أهل السنة والرئيس العام للجمعيات الشرعية الأسبق فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى منذ أكثر من عشرين عامًا بتكليف من الإمام الأكبر الأسبق فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود الذى كتب تقديم الكتاب بنفسه إثر جريمة حريق المسجد الأقصى . . هذا الكتاب كان على مستوى الحدث الكبير . . حدث حريق المسجد الأقصى وهو ما يتعلق بقضية القدس . . منذ إثارة اليهود للفتن ، وتظاهرهم بالإسلام واستغلالهم لحادث تحريك القبلة وحتى تاريخ المسجد الأقصى ، ومراحل فلسطين والقدس ، وبشائر النصر ، وصلة الدين بمشكلة فلسطين ، وغير ذلك من الموضوعات الهامة التى تتعلق بقضية القدس . . وأخيرًا فإن المؤلف رحمه اللَّه لم ينس أن يسرد عدة نماذج من فساد الصهيونية وأن يُضمِّن هذا الكتاب وقائع التاريخ الصحيح فى محاولة التوعية وإيقاظ الشارع العربى الإسلامى ليسترد أمجادًا خلت ، ويزيل وصمة حلت ، وانتهت فى وقتنا المعاصر إلى أن تقتحم أرض المسجد الأقصى قدم الزعيم المدنس . . الصهيونى الوقح إريل شارون .

حسن عاشور